

# الباب الخامس

أطباء العصر الفاطمي

من ٣٥٩ إلى ٥٦٧ هـ

من ٩٦٩ إلى ١١٧١ م

## مقدمة الباب الخامس

استمر حكم الفاطميين في مصر ما يزيد قليلاً على قرنين من الزمان، وكأى عصر من العصور يبدأ قويا وينتهي ضعيفاً. وقد كان جل هم الفاطميين نشر المذهب الشيعى، وأسسوا دار الحكمة لتقوم بهذا الغرض. ولاشك في أن الفاطميين أسهموا بقوة في تحقيق الازدهار العلمى بمصر، وقد بسطوا حمايتهم على العلماء وأحاطوا أهل الذمة من غير المسلمين برعايتهم وإشراكهم فى الحكم، واستعان الخليفة العز لدين الله بكثير من الأطباء اليهود، كما عين العزيز بالله بن المعز يعقوب بن كلس، وهو من أصل يهودى، وزيراً له، وجعل نسطورس القبطى عاملاً على سائر جهات مصر، واستخدم يهودياً عاملاً على دمشق، وحظى النصارى فى عهده بحماية زوجته النصرانية الأصل، وعاشت مصر فى عهده فى بحبوحة ورغد. وخلفه الحاكم بأمر الله، تلك الشخصية الفذة التى احتار المؤرخون فى وصفها وبيان أحوالها. وبتوالى الخلفاء وعدم الاستقرار فى تصرفاتهم ضعفت دولة الفاطميين.

وفى عهد الفاطميين برز عدد من الأطباء ذوى الشهرة والباع الطويل فى التأليف، وكان غالبيتهم من النصارى واليهود. وقد جاء بعضهم من الأمصار الأخرى فى الدولة الإسلامية ليحفظوا برعاية وحماية الفاطميين فى مصر.

ومن الأطباء الذين صنفوا كتباً عديدة فى الطب ابن سعد التميمى الذى احتضنه يعقوب بن كلس، وعمار الموصلى، وهو كحال مشهور، وأحمد البلى مؤلف كتاب تدبير الحبالى والأطفال، وعلى بن سليمان، وماسويه الماردينى، وابن الهيثم، وابن رضوان المصرى والمبشر بن فاتك، وأفرائيم بن الزفان، وابن العين زربى وغيرهم.

وعلى رغم أن بعض الأطباء المشهورين مثل أبو البيان بن المدور أبوسليمان أبى فانه وأبو القضاة بن الناقد والشيخ السديد رئيس الطب خدموا بعض الخلفاء الفاطميين، إلا إن استمرار خدمتهم ورياسة بعضهم للطب فى مصر فى عصر الأيوبيين جعلنا نؤثر ضمهم لأطباء العصر الأيوبى. خاصة أن تواريخ وفاتهم جاءت فى العصر الأخير.

## موسى بن العازار

· (موسى بن ايلى عازار)

توفى بعد ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م

وهو إسرائيلي، مشهور بالتقدم والحذق فى صناعة الطب، وكان فى خدمة المعز لدين الله الفاطمى (حكم مصر ٣٤١ - ٣٦٥ هـ / ٩٥٢ - ٩٧٤م) وركب له أدوية كثيرة، ومما ركب للمعز شراب التمر هندی واشترط فيه شروطاً كثيرة من النفع وذكر التميمى المقدسى صورة التركيب فى كتاب مادة البقاء<sup>(١)</sup>. وله من الكتب : الكتاب المعزى فى الطبخ للمعز، مقالة فى السعال، جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جنى ثمارها، وكتاب الأقربازين<sup>(٢)</sup>.

وكان عالماً بتركيب الأدوية وطبائع المفردات وهو الذى ألف شراب الأصول وذكر أنه يفتح السدد ويحلل الرياح الشراسيفية والأمناس العارضة للنساء عند حضور طمثهن، ويذر الطمث وينقى الرحم من الفضول المانعة لها من قبول النطفة ومن الأخلاط اللزجة التى تكون سبب إسقاط الأجنة، وينفع الكلى وينقيها من الفضول الغليظة المتكون منها الحصى ويتركب الأدوية الكبار حتى يوصلها إلى عمق الأعضاء المؤلمة ويحل الماء الأصفر من البطن ويخرجه بالبول<sup>(٣)</sup>.

ولموسى ابن؛ هو اسحق بن موسى المتطبب كان فى خدمة المعز، وكان جليل القدر عنده، ومتولياً أمره، ولما مات اسحق سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م اغتم المعتز لموته، وجعل موضعه أخاه إسماعيل بن موسى وابنه يعقوب بن اسحق وكان ذلك فى حياة أبيهم موسى. ويذكر ابن أبى أصيبعة أنه قبل وفاة اسحق بيوم واحد مات أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى<sup>(٤)</sup>.

## يوسف النصرانى

كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب، فاضلاً فى العلوم، وقال يحيى بن يحيى فى كتاب تاريخ الذيل : إنه لما كان فى السنة الخامسة من خلافة العزيز (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م). صير يوسف بطريكا على بيت المقدس، وأقام فى الرئاسة ثلاث سنين وثمانية أشهر. ومات بمصر، ودفن فى كنيسة مارثوادرس مع آباء آخرين منهم منطودلا القيسرانى<sup>(٥)</sup>..

(١) ابن القفطى ص ٢١٠ - ٢١١

(٢) منه نسخة خطية، لدى الخورى نيقولاوس نحاس فى حلب، تاريخها ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م (سباط : ذيل الفهرس.

ص ٦٣، الرقم ٣٠٠٥) انظر : كوركيس عواد ص ١١٦

(٣) ابن القفطى ص ٢١٠ .

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤١ - ١٤٢.

(٥) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٤٢.

## أعين بن أعين

ت ٢٨٥ هـ / ٩٩٥ م

كان طبيبياً متميزاً في الديار المصرية، وله ذكر جميل وحسن معالجة، ولم يعرف عن نحلته وعقيدته شيئاً. عاش أكثر عمره في المهديّة، واشتهر فيها بممارسة الطب، والكحالة بصفة خاصة. ويظهر أنه كان من جعلّة أطباء الفاطميين، ورافقهم إلى مصر. وتوفى في مصر في شهر ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، في أيام الخليفة العزيز بالله.

وله من المؤلفات : ١- كناش ٢- كتاب في أمراض العين ومداواتها<sup>(١)</sup>.

## عيسى بن البطريق

كان طبيباً نصرانياً عالماً بصناعة الطب علمها وعملها، متميزاً في جزئيات الدواوة والعلاج مشكوراً فيها. وكان مقامه بمدينة مصر القديمة. وهو أخ سعيد بن البطريق الذي تقدم ذكره. ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيباً إلى أن توفى بها<sup>(٢)</sup>.

## ابن سعيد التميمي

توفى بعد ٢٧٠ هـ / ٩٨٠ م

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي المقدسي، كان مقامه أولاً بالقدس حيث ولد ونشأ. وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه. وكان متميزاً أيضاً في أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها، وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية المنفردة. واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه، وركب منه شيئاً كثيراً على أن ما يكون من حسن الصنعة. وهو الذي أكمل الترياق الفاروق بمازاده فيه من المنفردات وذلك بإجماع الأطباء<sup>(٣)</sup>. وطاق ابن سعيد التميمي في ديار الشام، واستزاد في الطب والأدوية من الأطباء الذين التقى بهم، ثم أقام في الرملة-مدينة قديمة بفلسطين-يخدم أميرها عبد الله بن طنجج الإخشيدى<sup>(٤)</sup>. وقد اجتمع في القدس بحكيم فاضل راهب يقال له أنبا زخريا بن ثوابه. ولازمه التميمي وأخذ عنه فوائد وجملاً كثيرة. وقد ذكر التميمي في كتابه مادة البقاء، صفة سقوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة، وذكر أنه نقل ذلك عن أنبا زخريا.

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤٣.

(٢) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤٣.

(٣) ابن القفطى ص ٧٤

(٤) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤٢، وقد جاء في ابن القفطى ص ٧٤ أن اسمه انحسن بن عبيد الله بن طنجج

ولما انتقل الحكم في مصر إلى الفاطميين، اتصل ابن سعيد التميمي بالوزير يعقوب ابن كلس<sup>(١)</sup> وانضم بوساطته إلى حاشية الخليفة المعز، وجالس العلماء والأطباء الذين يفدون إلى بلاطه، وأظهر لهم قدرته في مزاوله الطب.

وقد صنف وركب ترياقاً أسماه مخلص النفوس لدفع السموم الحيوانية القاتلة. وقال فيه: هذا ترياق ألقته بالقدس وأحكمت تركيبه، مختصر نافع الفعل دافع لضرر السموم القاتلة المشروبة والمصبوبة في الأبدان، يلسع فوات السم من الأفاعى والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم، والعقارب والجرارات وغيرها. وذوات الأربع والأربعين رجلاً، ومن لدغ الرتيلاء والعظايا. مجرب ليس له مثل، ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء.

وصنف ابن التميمي لما كان بمصر جوارشنا<sup>(٢)</sup> وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهموم، ومفرج النفس، ألقه لبعض إخوانه بمصر، وتوفى ابن سعيد التميمي بالقاهرة بعد سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م<sup>(٣)</sup> وله مؤلفات في الطب<sup>(٤)</sup> منها:

١- حبيب العروس وريحان النفوس ( مجلس شوارى )

٢- كتاب مختصر في الترياق

٣- كتاب مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء ذكر فيه ترياق مخلص النفوس. ألف هذا الكتاب بمصر ورفعه إلى الوزير ابن كلس

٤- رسالة إلى ابنه على بن محمد في صنعة الترياق الفاروق، والتنبيه على ما يغلط فيه من أدويته، ونعت أشجاره الصحية، وأوقات جمعها، وكيفية عجنه، وذكر منافعه وتجربته

٥- كتاب في الترياق - وهو مختصر

٦- مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه

٧- كتاب الفحص والأخبار

٨- المرشد إلى جواهر الأعذية، وقوى المفردات في الأدوية - مخطوطته بمكتبة باريس

وقد أخذ عنه ابن البيطار في كتابه الجامع.

(١) أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن داود بن كلس، ولد ببغداد سنة ٣١٨ هـ/٩٣٠ م، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فخدم المعز الفاطمي العبيدي سنة ٣٦٣ هـ وتولى أموره في سنة ٣٦٨ هـ ونقحه المعز بالوزير الأجل. توفي أيام العزيز سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠ م (الاعلام، الزركلى ٩٠ / ٢٦٧) وأسمن يعقوب بن كلس يوم الإثنين لثمانى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة (وفيات الأعيان ٧ / ٢٨)

(٢) معنى الجوارش في اللغة الفارسية حاضم انضمام، وأكثر ما يقع هنا الاسم على المعجونات التى تقع فيها الأفرزیه والقلقل الثلاثة والزنجبيل (الدكتور انبيمارستانى تحقيق يونس شياط ص ٢٢).

(٣) ابن أبى اصيبعة ١٤٣/٣ - ١٤٦

(٤) السامرائى: تاريخ الطب ٢ / ٢٦ - ٢٧.

وذكر الدوميلي<sup>(١)</sup> أنه توجد نسخة في الأسكوريال (أو كانت موجودة) تعليقات كتبها طبيب مساعد،  
تؤلف خدسين استشارة طبية أعطاها طبيب يدعى محمد التميمي، ولاندرى هل المقصود هو طبيبنا المذكور  
هنا، أو هو سمي له عاش بعده قليلاً (وربما في الأندلس).

## عمار بن علي الموصلي

هو أبو القاسم عمار بن علي، ولد بالموصل وإليها نسب، وتعلم الكحالة فيها وأكثر من  
التجوال فيما بين الحواضر، فدخل خراسان، وديار بكر، وجنوب العراق إلى الكوفة. كما دخل سوريا  
وفلسطين، ومكة والمدينة. ومارس تداوى أمراض العين وعملياتها فى تلك الأقطار، ويعرف عند اللاتين  
باسم Canamusli.

وقد دخل عمار الموصلي مصر فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠ م)،  
ولما اشتهرت طبابته بالنجاح ألحقه الخليفة بحاشيته، وصار أحد أطبائه.  
وعمل الموصلي فى البيمارستانات وفى تعليم صناعة الكحل، وكان يستصحب تلاميذه معه حين يعود  
مرضاه فى منازلهم، وحين يذهب ليجرى على عيونهم. وقد تفرغ الموصلي لصناعة الكحالة دون فنون  
الطب الأخرى.

وألف الموصلي كتاب المنتخب فى علاج أمراض العين، ذكر ابن أبي أصيبعة<sup>(٢)</sup> أن اسمه كتاب  
المنتخب فى علم العين وعللها ومداوتها بالأدوية والحديد. وقد ألفه للحاكم بأمر الله فى حوالى سنة ٤٠١  
هـ/١٠١٠ م.

ويتضمن كتاب المنتخب واحد وعشرين فصلاً، فى تشريح العين ووظائفها، وذكر من أمراضها واحداً  
وخمسين صنفاً، مع وصف علامات كل منها، وتداويها بالطرق الطبية والجراحية، ويحوى الكتاب كثيراً  
من الملاحظات والإشارات المبتكرة، وعديداً من الأفكار الأصلية التى لم يذكرها قبله الكحالون العرب.  
وتفصيلات دقيقة فى وصف علامات وأعراض أمراض العيون وتداويها، لم يسبقه إليها اليونانيون. وصف  
الموصلي فى كتابه أنواع مرض الكتاراكت، وعلل الإصابة به إلى الإفراط بأكل السمك، والسكن فى الأماكن  
الرطبة كسواحل البحار والمناطق الحارة. وحذر من معالجتها بعملية القدح قبل نضج المرض. وشخص النضج  
حين يفقد المريض القدرة على تمييز الألوان. ووصف بدقة تقنية عملية القدح للكتاراكت، واستعمال القدح  
المصمت بالسحب، والقدح المجوف بالمص.

ويعزى اختراع القدح المجوف إلى أبو القاسم عمار الموصلي، على أن الضبيب أنتلوس Antyllos (القرن  
الثانى الميلادى) الذى عاش فى مصر<sup>(٣)</sup>. قد مارس استعمال هذا النوع من القدح، إلا أن القدح الذى

(١) الدوميلي ص ٢٤٧.

(٢) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤٧

(٣) الدوميلي ص ٢٤٠

استعمله كان معمولاً من الزجاج. بينما كان مقداح الموصلى معمولاً من المعدن الذى لا يحتمل خطورة الكسر كما أن الموصلى استعمل مقداحه بكثرة وتفنن. وسجل عملياته وماحدث أثناء العملية من الاختلاطات والغرائب كما يفعل الممارس الحاذق المتتبع فى الدلب السريرى<sup>(١)</sup>.

وقد ترجم المنتخب إلى اللاتينية من قبل داود هرمانوس (دافيد أرمنياكوس) وبقي من مقررات التدريس فى كليات الطب بأوروبا حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر. وتوجد له ترجمة ألمانية نشرها هرشبرج وليبرت وميتفوخ سنة ١٩٠٥<sup>(٢)</sup> بعنوان: كتاب أطباء العيون العرب، محرراً على أساس المصادر الأصلية، ج ٢ لبيزج ١٩٠٥

Die arabischen Augenärzte nach den Quellen bearbeitet vol. II, Leipzig 1905.

وكانت الترجمة عن نسخة عربية وعبرية ناقصة. ومن ناحية أخرى ترجم كتاب الموصلى إلى العبرية فى القرن الثالث عشر اميلادى بقلم ناثان هامنتى. ولا علاقة لهذا الكتاب أصلاً بترجمة دافيد أرمنياكوس :

#### La tractatus de oculis Canamusali de David Armeniacus

ويذكر الدوميلى<sup>(٣)</sup> أنه كثير مانسب هذا الكتاب إلى الموصلى، وقد نشر هذا الكتاب كثيراً أيضاً فى عصر النهضة، ونشره Pansier بعنوان :

Magistri David Armeniaci compilatio in libros de ocularum curationibus et diversorum philosophorum de Baladach, Paris 1904.

وأشار الدوميلى إلى كتاب صحة العين لدافيد ارمنييو، تأليف موى سكالنتشى، نابلى ١٩٢٣ :

Moé Scalenci 1923. Il libro pro santie ocularum di M. Davide Armenio. Napoli.

وأشار مايرهوف<sup>(٤)</sup> إلى أن مخطوطة كتاب المنتخب فى مكتبة تيمور باشا، كما يوجد أجزاء مخطوطة فى الأسكوريال والرباط ولينجراد. وظهر لماكس مايرهوف كتاب: عمليات ماء العين لعمار بن على الموصلى:

Max Meyerhof, Les operations de cataracta de Ammar ibn Ali- Mausili, Masnou (Barcelona).

(١) السامرائى، تاريخ الطب ٢ / ٢١ - ٢٣ .

(٢) الدوميلى ص ٢٤٨

(٣) الدوميلى ص ٢٤٩

(٤) مايرهوف : كتاب العشر مقالات فى العين ١٩٢٨ ص ١١

## كيسان

ت ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م

هو كيسان بن عثمان بن كيسان أبو سهل الطيب النصراني المصري وكان بمصر في الأيام المعزية والأيام العززية، وكان مشهور الذكر معروف الصنعة والمعالجة، خدم الدولة العصرية وتقدم فيها، وتوفى في السادس من شعبان سنة ٣٧٨ ساكن القصير في أيام العزيز<sup>(١)</sup>.

## سهلان

ت ٢٨٠ هـ / ٩٩٠ م

هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان، كان طبيباً نصرانياً من أهل مصر، وارتفع جاهه في الأيام العززية. وتوفى بمصر في أيام العزيز بالله، في يوم السبت لخمس بقين من ذى الحجة سنة ثمانين وثلاثمائة للهجرة. ودفن في دير القصير عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان. ولم يتعرض العزيز لتركته، ولم يترك أحدا يمد يده إليها على كثرتها<sup>(٢)</sup>. وذكر كوركيس عواد<sup>(٣)</sup> وسياط<sup>(٤)</sup> مؤلفا لابن كيسان بعنوان: الاقربايزين، وذكر أن منه نسخة خطية قديمة، لدى جرجى عقاد في حلب تاريخها ٤٧٢ هـ/ ١٠٧٩ م، وأشار إلى سباط: الفهرس (١: ٤٧، ٣٥٦) وإلى سركين. ولسهلان مختصر في الطيب صنقه للخليفة العزيز بالله ملك مصر (٩٧٥-٩٩٦ م). وقد حققه سياط<sup>(٥)</sup> عن نسخة بخط الريان داود كتبها في يونيه سنة ١٠٩٣ م في دير والدة الإله للسريان بصعيد مصر. وتبدأ المخطوطة كالآتي: مختصر في الطيب صنقه للخليفة العزيز بالله ملك مصر أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان الطيب النصراني الملكى من أهل مصر.

قال سهلان بن كيسان: هذا مختصر يشتمل على أصول الطيب المفرد منها والمركب، ذكرت فيه عليها وأجناسها وألوانها ومعادنها وأماكنها، مما لا يستغنى عنه في خزائن الملوك، واقتصرت على ذكر المسك والعنبر والعود والكافور، إذ كانت هي الأصول التى يتركب منها أنواع المعجونات، وآثرت في ماقصده الإيجاز والاختصار، والله حسبي كافياً ومعيناً ونعم الوكيل.

(١) ابن النقطى ١٧٦

(٢) ابن أبى أصيبعة ح ٣ ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٣) كوركيس عواد ص ٤٠

(٤) سياط، مختصر في الطيب ص ١٨٥

(٥) سياط، مختصر في الطيب ١٨٣ - ٢١٣

## الحقير النافع

يهودى من أهل مصر، وكان خاملاً يوتزق بصناعة مداواة الجراح، وقد عرض للحاكم عقر أزمّن في رجله ولم يبرأ، ولم يتمكن ابن مقشر طبيب الحاكم وغيره من الأطباء من معالجته، وأحضر له هذا اليهودى الذى طرح عليه دواءً يابساً فنشفه وشفاه فى ثلاثة أيام، فأطلق الحاكم له ألف دينار، وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع، وجعله من أطبائه الخاصين<sup>(١)</sup>.

## أبو بشر طبيب العظيمة

كان فى أيام الحاكم مشهوراً فى الدولة، ويعد من الأفاضل فى صناعة الطب<sup>(٢)</sup>.

## ابن مقشر

كان من الأطباء المشهورين، والعلماء المذكورين، مكيناً فى الدولة، حظياً عند الحاكم، وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب، وقال عبيد الله بن جبريل: إن ابن مقشر كان فى خدمة الحاكم، وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له من الصلات الكثيرة، والعطايا العظيمة، قال: ولما مرض ابن مقشر الطبيب عادة الحاكم بنفسه، ولما مات أطلق لمخلفيه مالا وافراً<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن القبطى عنه: له يد فى المباشرة والمعالجة ولم يشتهر عنه علم فى هذا الشأن ولا ظهر له تصنيف وبلغ مع هذا أعلى المنازل وأسناها<sup>(٤)</sup>.

وقد جاء فى ابن أبى أصيعة حديث عن طبيب هو أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر، وذكر عنه أنه كان طبيباً نصرانياً مشهوراً وله دراية وخبرة بصناعة الضب، وكان طبيب الحاكم بأمر الله، ومن الخواص عنده، وكان المميز أيضاً يستظبه ويرى له ويحترمه. وكان متقدماً فى الدولة وتوفى فى أيام الحاكم<sup>(٥)</sup>. وتعتقد أن ابن مقشر الذى ورد ذكره هنا هو أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر. ويقول عنه ابن القبطى<sup>(٦)</sup> فيقول: الطبيب المصرى أبو الفتح النصرانى، كان ابن مقشر هذا من الأطباء المتقدمين فى الدولة القصرية بالديار المصرية، وله منزلة سامية من أصحاب القصر. ولاسيما فى أيام العزيز منهم، واعتل منصور بن مقشر

(١) ابن أبى أصيعة ٢ / ١٤٧، ١٤٨، ابن القبطى ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) ابن أبى أصيعة ٢ / ١٤٨

(٣) ابن أبى أصيعة ٣ / ١٤٨

(٤) ابن القبطى ص ٢٨٥

(٥) ابن أبى أصيعة ٣ / ١٤٧

(٦) ابن القبطى ص ٢١٩ - ٢٢٠

هذا في أيام العزيز في سنة ٣٨٥ هـ، وتأخر عن الركوب. ولما تماثل ابن مقشر كتب إليه العزيز بخطه كتاباً رقيقاً أوردته القفطى، تمنى فيه العزيز لابن مقشر العافية والبرء وكمال الصحة. وعلى رغم أن ابن أبي أصيبعة وابن القفطى ذكراً أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر وكذلك ابن مقشر منفصلين، إلا إننا نعتقد أنهما شخص واحد خاصة أنهما في نفس الفترة الزمنية.

## إسحق بن إبراهيم بن نسطاس

أبو يعقوب، إسحق بن إبراهيم بن نسطاس بن جريج، نصراني فاضل في صناعة الطب. وكان من أطباء الحاكم بأمر الله الفاطمي (ت ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) وتوفى إسحق بالقاهرة في أيام الحاكم<sup>(١)</sup>.

## أحمد بن محمد البلدي

ت حوالي ٢٨١ هـ / ٩٩١ م

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى البلدي، نسبة إلى بلد (بلط) وهي البلدة القريبة من الموصل بالعراق<sup>(٢)</sup>. تعلم ممارسة الطب في الموصل على أحمد بن أبي الأشعث<sup>(٣)</sup> ولازمه سنتين، وكان من أجل تلاميذه. ولما قويت ممارسته في الصنعة، سافر بحدود سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م إلى مصر إبان حكم الإخشيد. واتصل ببيعقوب بن كلس. ونال أحمد بن محمد البلدي الإكرام والتقدير من يعقوب بن كلس، وبقي بخدمته إلى آخر عمره. ولا يعرف تاريخ مؤيد لوفاة ابن البلدي، ويرجح كونه حياً قبل سنة ٣٦٨ هـ، ذكر البلدي في مقدمة كتابه (تدبير الحبالى والأطفال) أنه أُلّفه للوزير الأجل يعقوب بن يوسف بن كلس، ولم يحمل الوزير يعقوب هذا اللقب إلا في سنة ٣٦٨ هـ حيث لقبه به المعز الفاطمي<sup>(٤)</sup>.

ويعرف للبلدي كتاب واحد باسم «تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم»، وقد أشار الدكتور محمود الحاج قاسم في مقدمته لهذا الكتاب إلى أنه لا يمكن أن يكون ابن البلدي قد أُلّف كتاباً واحداً في علم الطب الذى بلغ شوطاً بعيداً في وقت مبكر، ويذكر أنه وجد إشارة في الباب الرابع عشر من المقالة الثالثة من كتابه آنف الذكر حول عزمه على تأليف كتاب حول المعالجة

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤١

(٢) ذكر الدكتور محمود الحاج قاسم أنها مدينة أسكى موصل أى الموصل القديمة كما أشار الدكتور قاسم إلى تعجبه كيف استنتج الدكتور فؤاد سيزكين في كتاب تاريخ التراث العربى (المجلد الثالث - القسم المتعلق بالطب والصيدلة ص ٣١٨) بأنه من بلد التى هى فى فارس. (انظر الدكتور محمود الحاج قاسم ص ٣٦)

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث، من علماء فارس المتدينين الذين توجهوا إلى الموصل في حوالى سنة ٩٥٩/٣٤٨ م، وكثر عليه طلاب المعرفة ليتعلموا عليه فنون الصنعة. وكان منهم البلدي، وتوفى ابن الأشعث في الموصل سنة ٩٧٠ هـ / ٩٧٠ م وله ١٩ مؤلفاً في الطب، السامرائى ١ / ٥٢٨ - ٥٣١

(٤) الأعلام، الزركلى ٩/ ٢٦٧

بطريقة تعليق بعض المواد والعلاجات على المريض وتبخيره بها، وإشارة أخرى في الباب الثاني والخمسين من المقالة الثالثة من الكتاب نفسه حول عزمه على تأليف كتاب مستقل عن الجدري والحميقاء.

وقد حقق الكتاب الدكتور محمود الحاج قاسم محمد، ونشر سنة ١٩٨٠<sup>(١)</sup> وفي الكتاب شروح مستفيضة لخلق الجنين وعلامات الحبل، والولادة المسبقة في الشهر السابع الذي يكون فيها الوليد قادراً على العيش، وفي الشهر الثامن الذي يكون فيها الوليد غير قادر على العيش فيهلك، وتعليل هذا الزعم. وفيه أيضاً معلومات واسعة عن رعاية الحامل والطفل وطرق علاج أمراضه، وطرق تغذيته وأسلوب تربيته، وما إلى ذلك مما له علاقة بصحة الطفل وأمراضه.

ويقول الدكتور السامرائي<sup>(٢)</sup> أن محتوى كتاب تدبير الحبال والأطفال يناظر من وجوه كثيرة كتاب خلق الجنين وتدبير الحبال والمولودين لعريب بن سعيد القرطبي المتوفى حوالي سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م، إلا إنه أوسع منه مادة، وأكثر شمولاً للأمراض التي تصيب الحامل والطفل، كما يذكر أن للكتاب عدة مخطوطات في مكتبة كلية الطب الملكية بلندن، ومكتبة خودا بخش في مدينة بنتا - بيها - الهند، ودار الكتب المصرية، وجوته في ألمانيا الشرقية، كلكتا والجمعية الآسيوية في البنغال. وقد ذكر الدكتور قاسم هذه المخطوطات عدا الأخيرة.

ويحتمل الدكتور السامرائي<sup>(٣)</sup> أن يكون لأحمد بن محمد البلدي كتاب في الجدري وآخر في الحميقاء.

## علي بن سليمان

تبعده ٢٩١ هـ / ١٠٠٠ م

كان طبيباً فاضلاً متقناً للحكمة والعلوم الرياضية، متميزاً في صناعة الطب، وكان في أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لإعزاز دين الله ولد الحاكم<sup>(٤)</sup> (٣٨٦-٤١١ هـ / ٩٦٦-١٠٢١ م).

ولعلي بن سليمان من الكتب:

- ١- اختصار كتاب الحاوي في الطب.
- ٢- كتاب الأمثلة والتجارب والأخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس وغيرها.

(١) دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية

(٢) السامرائي تاريخ الطب العربي ٢/٢٥

(٣) السامرائي تاريخ الطب العربي ٢/٢٥

(٤) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤٨ - ١٤٩

- ٣- تذكرة له ورياضة وذكر ابن أبي أصيبعة أنه وجد هذا الكتاب بخطه أربعة مجلدات. وقد ذكر فيه أنه ابتدأ بتأليفه في سنة ٣٩١ هـ بالقاهرة.
- ٤- كتاب التعاليق الفلسفية، وذكر ابن أبي أصيبعة أنه وجد هذا الكتاب بخط علي بن سليمان، وأنه يقول فيه: إنه ابتدأ بتصنيفه بحلب في سنة ٤١١ هـ.
- ٥- مقالة في أن قبول الجسم التجزؤ لا يقف ولا ينتهي إلى مالا يتجزأ، وتعدد شكوك تلزم مقالة أرسطوطاليس في الأبصار، وتعدد شكوك في كواكب الذنب.

## ماسويه المارديني

ت ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م

ليس في التراثيات العربية ذكر لطبيب بهذا الاسم، أما الكتاب الأوروبيون فيذكرونه بهذا الاسم، ويسمى عندهم Mesue Junior أي ماسويه الأصغر، ويذكر السامرائي<sup>(١)</sup> إن الغربيين يذكرون أنه ولد في ماردين على الفرات الأعلى، ويقول الدوميلي<sup>(٢)</sup> إنه بعد إقامته ببغداد توجه إلى مصر فعمل في بلاط الخليفة الحاكم. وتوفى بالقاهرة عن نحو تسعين عاماً.

الطريف في الأمر أن الغربيين ينسبون له كتباً عديدة، نقلت من قبل يهودى صقلى إلى اللغة اللاتينية، كما ترجمت إلى العبرية أيضاً. وتعد مخطوطاتها العربية من المخطوطات المفقودة وعن تاريخ ماسويه المارديني هذا فإن الدوميلي بعد سرده بعض المعلومات عنه، يذكر في أحد الهوامش: هذا إذا وثقنا بما كتبه الحسن بن محمد الوزان Leo Africanus الكاتب والجغرافى المشهور فى القرن السادس عشر والذى أخذه المسيحيون أسيراً سنة ١٥٢٠ م، وعاش بعد ذلك طويلاً فى روما. ويضيف الدوميلي<sup>(٣)</sup> قوله:

أما وقد ذكرنا أنه لا يوجد نص عربى أصلاً لماسويه المارديني فالمفروض أن النصوص اللاتينية التى بأيدينا، إنما هى من كتب الغرب المسيحى، جمعت على أساس المصادر العربية فى أثناء القرنين الحادى عشر والثانى عشر، ولإعطائها أهمية خاصة نسبت إلى اسم كان الناس يعتقدون أنه جدير بمنحها تلك الأهمية. ومهما يكن من أمر فقد طبع فى البندقية سنة ١٤٧١ م كتاب: فى طب العامة والخاصة:

De Medicinis laxativis, Antidotarium sive Gabraddin medicaminum compositum.

(أى اقربازين) وهو أهم كتاب لماسويه، كما نشر أيضاً كتاب: Practica medicinarum particularum ويسمى أيضاً Liber de appropriates. وتوجد له أيضاً طبعة نشرها Pietro d' Abono، والطبعة التالية لذلك فى البندقية سنة ١٤٧٩ م تحتوى على تكملة عنوانها:

Francisci de Pedemontium complementum.

(١) السامرائى، تاريخ الطب ٢ / ٦٠٩

(٢) الدوميلي، العلم عند العرب ص ٢٤٠

(٣) الدوميلي، العلم عن العرب ص ٢٤٧

كما تحتوى على كتب أخرى لمؤلفين آخرين. وطبع هذا الكتاب طبعات عديدة في البندقية وليون، وكما يوجد طبعة في باريس ١٥٤٢ م لترجمة جديدة بقلم سيلفيوس Jac. Sylvius .

وقد عرف العرب كتاب : Pharmacopoeorum Evangelista .

وهكذا نرى أن كتب المدعو ماسويه المارديني، أو الكتب المنسوبة إليه، كانت أكثر الكتب المقروءة مما نقل عن المكتبة العربية. وتصور أن حركة الترجمة النشطة من العربية إلى اللاتينية التي برزت بصورة واضحة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر قد جرت على أيدي عديد من الناس، وأن بعضهم قد تعدد إخفاء اسم المؤلف العربي الحقيقي، ونسبها إلى نفسه مثلما فعل قسطنطين الإفريقي بنقله عديداً من الكتب والمصنفات العربية إلى اللاتينية وانتحاله إياها، وفي تاريخ بطرس دياكونوس Petrus Diaconus (المتوفى بعد ١١٤٠ م) نجد ذكراً لقائمة تضم ٢٤ كتاباً منسوبة إلى قسطنطين الإفريقي.

ويؤكد الدوميلي<sup>(١)</sup> إن اللعنان الحقيقي لدرسة سألرُنو لم يتم إلا بتأثير أعمال قسطنطين الإفريقي، والحقيقة إنها ليست أعماله، إنما هي نُقول وترجمات قام بها.

## ابن الهيثم

ولد نحو ٣٥٤هـ / ٩٦٥م

ت نحو ٤٣٢هـ / ١٠٣٩م

أبو علي الحسن بن الهيثم<sup>(٢)</sup>، ويسميه الغربيون Alhazen، وولد نحو سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م بالبصرة، ونشأ بها، ودرس فيها الرياضيات والهندسة وبحث في علومها ونبع فيها بابتكاراته العلمية القيمة، كما درس الطب أيضاً، ولا يعرف أحد من شيوخه في هذا الاختصاص.

ويقول عنه الدوميلي<sup>(٣)</sup> إنه كان رياضياً وعالماً بالطبيعيات على وجه الخصوص ولكنه تجاوز بيعة، في مجاله المحدود، أهمية جميع الطبيعيين الآخرين عند العرب.

كان ابن الهيثم مستقيماً في أعماله، وافر الزهد، فوكلت إليه مناصب إدارية رفيعة في دولة الخليفة الطائع العباسي (٣٦٣-٣٨١هـ / ٩٧٤-٩٩١م) إلا أنه فضل الانقطاع إلى العلم، فتحايل على اعتزال وظيفته الحكومية. وقيل إنه استطاع أن يفعل ذلك بتظاهره بالجنون ويقول ابن القفطي<sup>(٤)</sup>: وبلغ الحاكم (٣٦٨-٤١١هـ / ٩٩٦-١٠٢١م) صاحب مصر من العلويين، وكان يميل إلى الحكمة، خيره (أى خير ابن الهيثم) وماهو عليه من الإتقان لهذا الشأن، فتأقت نفسه إلى رؤيته، ثم نقل له عنه أنه قال: لو كنت بمصر لعلمت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة وتقص، فقد بلغنى أنه ينحدر من موضع

(١) الدوميلي مصدر سابق ص ٤٣١

(٢) يسميه ابن أبي أصيبعة أبا علي محمد بن الحسن بن الهيثم، العيون ٣ / ١٤٩

(٣) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٤٩

(٤) ابن القفطي ص ١١٤، جمال الدين أبو الحسن علي بن انقاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ

عال، وهو في طرف الإقليم المصرى، فازداد الحاكم إليه شوقاً وسير إليه سراً جملة من مال وأرغبه في الحضور فسافر نحو مصر، ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقى بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخذنق، وأمر بإنزاله وإكرامه، وأقام ريثما استراح، وطالبه بما وعد به من أمر النيل. فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له. ولما سار إلى الإقليم بطوله، ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الأمم الخالية، وهى على غاية من إحكام الصنعة وجودة الهندسة، واشتملت عليه من أشكال مساوية ومثالات هندسية وتصوير معجز، تحققت أن الذى يقصده ليس بممكن فإن من تقدمه لم يعزب عنهم علم ماعلمه، ولو أمكن لغلوا. فانكسرت همته، ووقف خاطره، ووصل إلى الموضع بالجنادل قبلى مدينة أسوان، وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل، فعابته وبأشده واختبره من جانبيه، فوجد أمره لايمشى على موافقة مراده. وتحقق الخطأ عما وعد به، وعاد خجلاً منخذاً واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره وواقفه عليه. ثم أن الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاه رغبة لا رغبة، وتحقق الغلط فى الولاية، فإن الحاكم كان كثير الاستحالة - مريقاً للدماغ بغير سبب أو بأضعف سبب، من خيال يتخيله، فأجال فكرته فى أمر يتخلص به. فلم يجد طريقاً إلى ذلك إلا إظهار الجنون والخبال. فاعتمد ذلك وشاع، فأحيط على موجوداته بيد الحاكم ونوابه، وجعل يرسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه، وقيد وترك فى موضع من منزله، ولم يزل على ذلك إلى أن تحقق وفاة الحاكم. وبعد ذلك ببسيرة أظهر العقل، وعاد إلى ماكان عليه، وخرج من داره، واستوطن فيه على باب الجامع الأزهر أحد جوامع القاهرة، وأقام به متنسكاً متقدماً، وأعيد ماله من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والإفادة، وقد أفرج عنه الخليفة الجديد الظاهر (٤١١-٤٢٧ هـ / ١٠٢١-١٠٣٦ م).

وكان له خط قاعدته فى غاية الصحة. كتب به الكثير من علوم الرياضة. وقال ابن القفطى: ذكر لى يوسف الفاسى الإسرائيلى الحكيم نزيل حلب، قال: سمعت أن ابن الهيثم كان ينسخ فى مدة سنة ثلاثة كتب فى ضمن اشغاله فى مدة السنة وهذه الكتب هى: أقليدس<sup>(١)</sup> والمتوسطات<sup>(٢)</sup> والمجسطى<sup>(٣)</sup>، فإذا شرع فى نسخها جاءه من يعطيه فيهم مائة وخمسون ديناراً مصرية، وصار ذلك كالرسم الذى لا يحتاج فيه إلى مواكسة<sup>(٤)</sup> ولا معاودة قول، فيجعلها مؤنته لسنته، ولم يزل على ذلك إلى أن مات بالقاهرة فى حدود سنة ٤٣٠ هـ أو بعدها بقليل، والله أعلم، ورأيت بخطه جزءاً فى الهندسة وقد كتبه فى سنة ٤٣٢ هـ.

(١) هو كتاب الأصول لاقليدس، وهو كتاب فى أصول الهندسة أسمه الأسطروشيديا، وأقليدس أقدم من أرسيميدس وهو من الفلاسفة الرياضيين (الفيرست لابن النديم ص ٣٧١).

(٢) المتوسطات هى الكتب التى من شأنها أن تتوسط فى الترتيب التعليمى بين كتاب الأصول لاقليدس وبين كتاب المجسطى لبطليموس، أى التى قرأها بين الكتابين المذكورين (كشف الظنون ص ١٥٨٥).

(٣) المجسطى يكسر اليم والجيم وتخفيف الياء كلمة يونانية معناها الترتيب وأصلها ماجستوس أى البناء الأكبر، وهو أشرف ما صنفت فى الهيئة بل هو الأم، ومنه نستخرج سائر الكتب المؤلفة فى هذا الفن. وقد عرب فى عهد المأمون، وعملت له اختصارات وشروح متعددة (كشف الظنون ص ١٥٩٤).

(٤) وكَس - الوَكْس : النتض وانضاع الثمن فى البيع، لسان العرب : وكَس.

وكان ابن الهيثم عالماً متعدد الجوانب، فقد كان عالماً مبرزاً في الرياضيات، وعلاوة على ذلك كان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية إلا إنه لم يباشر أعمالها. ولم تكن له دراية بالنداوة<sup>(١)</sup>. وابن الهيثم غزير الإنتاج في تأليف الكتب، وله في العلوم الرياضية وحدها خمسة وعشرون كتاباً، وفي العلوم الطبيعية والإلهية أربعة وعشرون كتاباً، هذا بالإضافة إلى عشرات المقالات والتعليقات في علوم الحساب والفلك وغيرها. أما مؤلفاته في الطب فقليلة جداً<sup>(٢)</sup>. وذكر ابن أبي أصيبعة أنه نقل من خط ابن الهيثم في مقالة له فيما صنعه وصنّفه من علوم الأوائل إلى آخر سنة ٤١٧ هـ، الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره. وضمن حديث ابن الهيثم يقول: وأنا أشرح ما صنعت في الأصول الثلاثة (يقصد بها العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية) ليوقف منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصى على إدراكه، وتعلم حقيقة ما ذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الأغبياء، وسموها إلى مشابهة أولياء الله الأخيار الأتقياء، فما صنعت في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتاباً (ثم عدد هذه الكتب وذكر نبذة مختصرة عن كل منها)، ثم يواصل: وما صنفته من العلوم الطبيعية والإلهية أربعة وأربعون كتاباً (ذكرها وعددها)، هذا بالإضافة إلى كثير من المقالات والكتب<sup>(٣)</sup>.

أما كتب ابن الهيثم في الطب وما يرتبط به فهي ثلاثة :

١- كتاب المناظر، وهو أشهر ما كتبه المؤلف في البصريات، وقد أكد فيه ابن الهيثم أن الضوء ينشأ من المرئيات. وليس كما ظنه القدماء من أن الضوء يخرج من العين ليلمس المرئيات بطريقة ما، كما نجد في الكتاب وصفاً للعين، وإدراكاً للرؤية أدق كثيراً، وأكثر تحديداً من جميع من تقدموه، ونجد فحماً لظاهرة الانكسار الضوئى، ومحاولات لتفسير الرؤية المزدوجة (بالعينين)، وأول استعمال للغرفة المظلمة... إلخ. وقد نشر عن هذا الكتاب عشرات البحوث نذكر منها بحث فيدمان :

Eilhard Wiedmann. Zu Ibn Al Haitham's Optik

نشر في أرشيف تاريخ العلوم الطبيعية ج ٣ سنة ١٩١٠ ص ٢-٥. وقد شرح كتاب المناظر لابن الهيثم شرحاً ممتازاً عالم عربى من القرن الرابع عشر الميلادى هو : كمال الدين أبو الحسن الفارسي ( المتوفى نحو ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م )، وأضاف دراسات أصيلة تتعلق بالانعكاس والانكسار على سطح كرة، وقوس قزح، والغرفة المظلمة.... إلخ.

وطبع كرتكو هذا الشرح الذى يشتمل على النص الأصلي لتفقيح المناظر فى جزئين كبيرين، فى حيدر آباد سنة ١٣٤٨/٧ هـ / ١٩٢٨ م<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن أبي أصيبعة ١٤٩/٣

(٢) قائمة مؤلفات ابن الهيثم فى ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٥١ - ١٦٢ وابن القفطى ص ١١٦

(٣) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٥٤ - ١٦٢

(٤) الدوميلى ص ٢٠٧

وقد ترجم كتاب المناظر عدة مرات إلى اللاتينية، وذلك في القرون الوسطى، وكان من أقدمها، بل ومن أفضلها الترجمة التي عملها جيرارد الكريموني<sup>(١)</sup> في طليطلة. وظهرت في لشبونة سنة ١٥٤٢ م. كما نشر الكتاب بعد ذلك كثيراً ونشرت أقسام عديدة منه.

وعن أثر هذا الكتاب في الغرب، فنورد ما ذكره الدوميلي<sup>(٢)</sup>، حيث يقول: أما بخصوص ما عملته الشعوب الغربية المسيحية في القرن الثالث عشر مما يتصل بكتاب المناظر لابن الهيثم فيبدو أن كل ذلك مبني على الترجمات اللاتينية القديمة، لا على الانتفاع المباشر بالنص العربي، وإذا كان روجير بيكون Roger Bacon على نحو ما، غير متأثر بالعالم العربي، فإن كتاب جون بكام : La perspectiva de John Peckam ( 1228- 1291).

ليس إلا اقتباساً ناقصاً من كتاب ابن الهيثم . وينبغي - من هذه الناحية- توجيه عناية أكبر إلى كتاب وايتلو ( المولود بين ١٢٢٠ و ١٢٣٠م والمتوفى بعد ١٢٧٠ م ) : De perspectiva de Witelo. الذى ألفه نحو سنة ١٢٧٠م، فهو كتاب مأخوذ - فى قسم كبير منه - عن ابن الهيثم، ولا يتجاوز بالنتائج التى وصل إليها هذا<sup>(٣)</sup>.

يضيف الدوميلي<sup>(٤)</sup> قائلاً، أما بخصوص أن يكون روجر بيكون عرف كتاب ابن الهيثم عن طريق مباشر أو بوساطة شرحه، فانظر للعالم الأسبانى بويج: هل قرأ بيكون الكتب العربية؟

M. Bouyges : Roger Bacon a-t-il lu les livres arabes?<sup>(٥)</sup>

ودراسات ابن الهيثم لنظرية انعكاس الضوء والعدسات، والمعضلة المعروفة باسمه : (معضلة ابن الهيثم) يجعلنا نذكر ما اشتملته نظريته فى انعكاس الضوء وهى كما يلى: افرض دائرة فى سطح، وافرض نقطتين خارجتين عن الدائرة، واجعل نقطة على الدائرة بحيث يكون المستقيمان اللذان يربطان هذه النقطة بالنقطتين السابقتين متساوية مع نصف قطر الدائرة. وهذا يسمح بحل المسألة التالية: عندنا مرآة إسطوانية، وشئ آخر يمكن اعتباره كنقطة. أوجد الموضع الذى ينبغي أن تتخذ العين لترى هذا الشئ فى المرآة. ويحتوى الحل على معادلة من الدرجة الرابعة، حلها ابن الهيثم بوساطة خط تقاطع دائرة وقطاع زائد.

وعن ابن الهيثم وكتابه المناظر أو البصريات، يقول تاتون<sup>(٦)</sup>: درس هذا العلم بشكل خاص من قبل الفيزيائى المصرى ابن الهيثم المعروف فى الغرب الوسطى باسم: Al-hazen وقد أثر كتابه «كتاب المناظر»

(١) وهو مترجم كبير من العربية إلى اللاتينية Gerard Crémone (١١١٤-١١٨٧ م)

(٢) الدوميلي ص ٢٠٨

(٣) أنظر كذلك تاتون ص ٥٥٩

(٤) مصدر سابق ص ٢٠٩

(٥) نشر فى أرشيف التاريخ الذهبى والأدبى للصور الوسطى، باريس سنة ١٩٣٠ ١٩٢/٥

(٦) تاتون، تاريخ العلوم العام ص ٤٩٣

تأثيراً حاسماً على تطور هذا العلم حتى القرن السابع عشر. مُلهماً كل الذين يهتمون في العالم العربي والغربي<sup>(١)</sup> بعلم البصريات النظرى والتجريبى. ومع نشر ديوبتريس كبلر (١٦١٠م) Kepler Dioptrice فقط ظهر اتجاه جديد حقاً : وبدأ مؤلف ابن الهيثم وكأنه المساهمة الأكثر أصالة والأكثر خصباً فيما قدم فى مجال البصريات قبل القرن السابع عشر. ومؤلفه يمكنه بحق، أن يعتبر من أهم ممثلى الفيزياء النظرية والعملية خلال الحقبة الوسيطة.<sup>(٢)</sup>

وإحفاقاً لحق ابن الهيثم نبين ما ذكره تاتون عن أن اختراع العرقة السوداء يعزى خطأ لليهودى ليو هيبروس (١٢٨٨ - ١٣٤٤م)<sup>(٣)</sup> والتي حققها فعلاً ابن الهيثم فى القرن الحادى عشر.

٢- كتاب تقويم الصناعة الطبية، وكما يقول ابن الهيثم عنه إنه نظمه من جمل وجوامع ما نظر فيه من كتب جالينوس، وهو ثلاثون كتاباً (أى كتب جالينوس التى نظر فيها)، وهى كتبه فى: البرهان، فرق الطب، الصناعة الصغيرة، التشريح، القوى الطبيعية، منافع الأعضاء، آراء أبقراط وأفلاطون، المنى، الصوت، العلل والأعراض، أصناف الحميات، البحران، النبض الكبير، الاسطقيسات على رأى أبقراط، المزاج، قوى الأدوية المفردة، قوى الأدوية المركبة، مواضع الأعضاء الآلية، حيلة البرء، حفظ الصحة، جودة الكيموس وردائته، أمراض العين. إن قوى النفس تابعة لمزاج البدن، سوء المزاج المختلف، أيام البحران، الكثرة، استعمال الفصد لشفاء الأمراض، الذبول، أفضل هيآت البدن، جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام أبقراط فى الأغذية.

٣- مقالة فى إبطال رأى من يرى أن العظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لاجزء له.

٤- مقالة فى جوهر البصر وكيفية وقوع الإبصار به.

٥- مقالة فى الرد على أبى الفرج عبد الله بن الطيب، رأيه المخالف به لرأى جالينوس فى القوى الطبيعية فى بدن الانسان.

٦- مقالة فى شرح القانون على طريق التعليق.

## ابن رضوان المصرى

ت نحو ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م

هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر، ولد فى الجزيرة، وكان أبوه فرانساً. وقد ذكر فى سيرته الذاتية<sup>(٤)</sup> أن دلالات النجوم كانت تدل على أن صناعته هى الطب، فبدأ بالتعليم وهو فى السادسة من

(١) أشار تاتون إلى أن عمل ابن الهيثم الأصيل لم يعرف إلا من خلال شرح الفاروس وأن جزءاً منه ما يزال حتى اليوم غير منشور

(٢) تاتون ص ٥٦٧

(٣) Leo Hebraeus أو Les de Bagnols وهو يهودى من بروقنسا يدعى ليفى بن جرسون Levi Ben Gerson.

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٦٤ - ١٦٥

عمره، وعندما بلغ العاشرة انتقل إلى المدينة العظمى (القاهرة)، وأجهد نفسه في التعليم، ولما بلغ الرابعة عشر بدأ يتعلم الطب والفلسفة، ولقى صعوبة ومشقة لضيق ذات اليد فكان يتكسب مرة بصناعة التنجيم ومرة أخرى بصناعة الطب، مع مداومة على التعلم. ولم يزل على ذلك حتى بلغ الثانية والثلاثين من عمره. حيث اشتهر بالطب وأصبح دخله كافياً بل يزيد.

وكان من عادات ابن رضوان أن يكتب تذكرة يغيرها كل عام، ومن عاداته اليومية أن يقوم بقسط من الرياضة لحفظ البدن ثم يأكل ما يغذى البدن بعد الرياضة. وذكر ابن رضوان في سيرته ما كان يتوخاه في حياته من توسط في النفقة لا تبذير ولا تقتير، وإهتمامه بالجليل من الأمور، واجتهاده في كشف كربة المكروب وغوث الملهوف. وقضاء وقت فراغه في العبادة والتأمل.

وهكذا يقدم لنا ابن أبي أصيبعة<sup>(١)</sup> في كتابه ما يختلف عما قدمه لنا القفطي<sup>(٢)</sup> في كتابه أخبار الحكماء، بينما تنطبق تماماً على الصورة التي يقدمها ابن العبري في كتابه مختصر تاريخ الدول<sup>(٣)</sup>، إذ يقول ابن القفطي: «وكان من المغلقين لا المحققين، ولم يكن حسن المنظر ولا الهيئة، ومع هذا تتلمذ له جماعة من الطلبة وأخذوا عنه وسار ذكره، وصنف كتباً لم تكن غاية في بابها بل هي مختطفة ملتقطة مبتكرة مستنبطة... فأما تلاميذه فقد كانوا ينقلون عنه من التعاليل الطبية والأقاويل النجومية والألفاظ المنطقية ما يضحك منه إن صدق النقلة...».

وذلك على رغم ما ذكره ابن القفطي في صدر حديثه عن ابن رضوان حيث يقول: «كان علم مصر في أوائه في الأيام المستنصرية في وسط المائة الخامسة» (يقصد أيام المستنصر بالله الفاطمي).

أما ابن أبي أصيبعة فقد أسهب في الكلام عنه بتقدير وقال: «كان ملازماً للاشتغال والنظر في العلم إلى أن تميز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة، وخدم الحاكم وجعله رئيساً للمتطهين»<sup>(٤)</sup>. وقال عنه ابن تغرى بردى إنه كان من كبار الفلاسفة في الإسلام<sup>(٥)</sup> أما ابن عماد الحنبلي فقال: «هو المصرى الفيلسوف صاحب التصانيف، وكان رأساً في الطب والتنجيم ومن أذكى زمانه»<sup>(٦)</sup>.

ويوضح السامرائي<sup>(٧)</sup> أن الحكم على مراتب الأطباء وعلو أقدامهم في الصناعة أكثر ما تعتمد على إنتاجهم في الفكر الطبي والتأليف فيه، وابن رضوان فارس في هذين الميدانين.

والعجيب في الأمر أن ابن القفطي يكرس في كتابه صفحات عديدة لابن بطلان<sup>(٨)</sup> الذي حدثت بينه وبين ابن رضوان مناظرات شديدة، واستعرض رسالة ابن بطلان والتي قدم لها بقوله: «ولما جرى

(٢) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٦٥

(٣) ابن القفطي ص ٢٨٨

(٣) ابن العبري جريجوريوس اللطى - تاريخ مختصر الدول ص ١٩٢

(٤) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٦٦

(٥) النجوم الزاهرة ٥ / ٦٩

(٦) شذرات الذهب ٣ / ٢٩٣

(٧) الكتاب النافع ١٤

(٨) ابن بطلان - هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون. نشأ في بغداد وتعلم الطب على أبي الفرج عبد الله بن الطيب. وسافر إلى ديار الشام وآسيا الصغرى. ومصر، واجتمع في مصر بابن رضوان وجرت بينهما منازعات ومناظرات.

لابن بطلان بمصر مع ابن رضوان ماجرى كتب إليه ابن بطلان رسالة يقظمه فيها ويذكر معايبه ويشير إلى جهله بما يدعيه من علم علوم الأوائل. وقد أفرد ابن القفطي لهذه الرسالة أكثر من إحدى عشرة صفحة، وأشار فيها ابن بطلان إلى جهل ابن رضوان وجهل تلاميذه وفي نهاية الرسالة يقول: « وإن لنا موقف حساب ومجمع ثواب وعقاب يتظلم فيه المرضى إلى خالقهم ويطالبون الأطباء بالأغلاط القاضية بهلاكهم، وأنهم لا يسامحون الشيخ ( يقصد ابن رضوان ) كما سامحته بسبى، ولا يغضون عنه كما أغضيت عن ثلب عرضي.....».

وإذا ما قرأنا ما كتبه ابن أبي أصيبعة عن ابن رضوان<sup>(١)</sup>، حيث يذكر: « وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الأطباء وغيرهم، وكذلك على كثير ممن تقدمه. وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته، وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين ابن اسحق وعلى أبي الفرج ابن الطيب<sup>(٢)</sup> وكذلك أيضاً على أبي بكر محمد بن زكريا الرازى<sup>(٣)</sup>. فأننا نفهم أن طبيعته تلك، مع ماتمتع به من رئاسة الطب، جعلت الحساد يهاجمونه ويكيدون له.

ويذكر السامرائي<sup>(٤)</sup> أن ابن بطلان لم يكسب جولة علمية على ابن رضوان، ذلك لأنه كان يحارب بسلاح اللغة بينما كان ابن رضوان أكثر علماً وموضوعية فى ذلك الخصام. ويذكر قطاية<sup>(٥)</sup>: « وهكذا نجد أن معظم الأطباء (اسحق بن نسطاس وموسى بن العازار وأبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر والحقير النافع) كانوا من الممارسين وبعضهم مارس جيد لا أكثر ولم يصل أحد منهم إلى مرتبة العالم، التى وصل إليها ابن رضوان كما تشهد بذلك مؤلفاته التى ينوف عددها على المائة تناولت معظم مواضيع الطب والصيدلة، ولكن الذى شجب موقفه هو اعتباره كتب جالينوس مرجعاً موثقاً لاختطاً فيه إطلاقاً الشئ الذى شل، إلى حد ما، فكره النقدى، ومحاولته نقض بعض آراء الفاضل جالينوس، الشئ الذى يبدو واضحاً فى معظم مؤلفاته الأخرى».

وكما اختلف مؤرخو الطب القدامى ومنهم ابن أبى أصيبعة وابن القفطي فى وجهة نظرهم تجاه ابن رضوان، فإن المحدثين لم يختلفوا عنهم كثيراً، فبينما يشيد قطاية<sup>(٦)</sup> بابن رضوان فى مقدمته لكتاب

(١) ابن أبى أصيبعة ١٦٧ / ٣

(٢) أبو الفرج عبد الله بن الطيب - فيلسوف ورجل دين وطبيب ومفسر قديم للكتب اليونانية - نشأ فى بغداد ( توفى سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م ) ( ابن أبى أصيبعة )

(٣) أبو بكر الرازى ( ابو بكر محمد بن زكريا الرازى، طبيب المسلمين غير مدافع ولد ونشأ فى الرى. عمل صائغاً فى أول عمره، وكان يومئذ يغنى ويلعب بالعود، وسافر إلى بغداد وفيها تعلم الطب، وعاد إلى الرى وعمل فى بيمارستانها ورجع إلى بغداد وتوفى بحدود سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م بمر يناهز الثامنة والخمسين سنة. من تصانيفه كتاب الحاوى فى الطب ( ابن أبى أصيبعة ٣٤٣/٢، ابن النديم ص ٢٥٠ - ٢٥٣، ابن القفطي ١٧٨ ) .

(٤) السامرائى - الكتاب النافع ١٨

(٥) قطاية - الكفاية فى الطب ٤٦

(٦) قطاية - الكفاية فى الطب ٤٦ - ٤٦

الكفاية في الطب المنسوب لعلى بن رضوان، فإن السامرائي<sup>(١)</sup> يؤكد على أسلوب ابن رضوان الخشن في النقد، وضعف تيريراته في الرد على ابن بطلان (على رغم أن السامرائي ذكر أن ابن بطلان لم يكسب جولة علمية على ابن رضوان)، وبين أن هجومه على أبي بكر الرازي يعد مثلبة على ابن رضوان لا مثوبة له. وفي الدراسة التي أجراها شاخت ومايرهوف<sup>(٢)</sup> عن المناظرة الفلسفية والطبية بين ابن بطلان البغدادي وابن رضوان القاهري، جاء ذكر الدراسة التي نشرها شتاين شتايدر عن حياة ابن رضوان أخذها من الترجمة اللاتينية لكتاب المربعة لبطليموس ومقالة في الولادات الثلاث. وفيها سيرة ذاتية له، ولا توجد هاتان المخطوطتان بالعربية بل بترجمتها اللاتينية مع شرح ابن رضوان لكتاب بطليموس وهما مطبوعتان في البندقية (عام ١٤٩٣-١٥١٣ م) وفيها معلومات إضافية عن حياته، أوردها د. قطاية<sup>(٣)</sup> على النحو التالي:

« لم يعيش والده أكثر من ٣١ سنة بينما عاشت أمه ٤٣ سنة، وكان له أخ وأخت كلاهما أكبر منه، وعندما كتب ابن رضوان ملاحظاته هذه كان قد بلغ ٥٢ سنة من العمر، وهي نقطة خطيرة في حياته، إذ قال عن نفسه إنه ذو بنية رئوية ومزاج بلغمي وطبع هادئ وعاقل، ونكاه جيد، وعادات جيدة مع الامتناع عن المشروبات. ويستمر النص اللاتيني فيقول: وكانت بداية ثروتى، بعد أن كرسست نفسى للطب، إذ أخذنى بعض أصدقائى إلى دكانه وأصبحت بديلاً له، ولقد استفدت من ذلك كثيراً من أجل الطب... وكان مكتبى مكتب طب وتنجيم، وفى شبابى كان لى أعمال أخرى أربح منها، وبعد ذلك بدأ وضعى يتحسن عندما بدأت دراسة الطب».

ويضيف شتاين شتايدر إنه ربما كان له بضع زوجات «بعضهن من الحرائر وبعضهن من الجوارى» ولكنه تركهن. وكان محباً للنساء، ولكنه كان عفيفاً، وكان له صبي بعد ولادته بقليل، وثلاث بنات، عاشت إحداهن سبع سنوات فقط، والأخرى سنة واحدة، ويقول: «ولم أتزوج حتى الثلاثين... ورزقت صبياً واحداً وعدة بنات، ولكنهم ماتوا جميعاً».

ويذكر ابن أبي أصيبعة<sup>(٤)</sup> «وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر، الغلاء العظيم، والجفاف القادح الذى هلك به أكثر أهلها، ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان أن عرض بمصر فى سنة ٤٤٥ هـ (١٠٥٣ م) قال: «ونقص النيل فى السنة التى تليها وتزايد الغلاء، وتبعه زبأ عظيم، واشتد وعظم فى سنة ٤٤٧ / ١٠٥٥ م. وحكى أن السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس، وأنه فقد ثمانمائة قائد، وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل».

(١) السامرائي، الكتاب النافع

(٢) شاخت ومايرهوف - كلية الآداب - الجامعة المصرية

(٣) قطاية، الكفاية فى الطب ص ٤٤

(٤) ابن أبى أصيبعة ١٦٧

ويضيف ابن أبي أصيبعة: « وحدثني أبو عبد الله محمد الملقى الناسخ أن ابن رضوان تغير عقله في آخر عمره، وكان السبب في ذلك أنه في ذلك الغلاء<sup>(١)</sup> فكان قد أخذ يتيممة رباها وكبرت عنده فلما كان في بعض الأيام خلا لها الموقع، وكان قد ادخر أشياء نفيسة، ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار، فأخذت الجميع وهربت، ولم يظفر منها على خبر، ولا عرف أين توجهت، فتغيرت أحواله من حينئذ. كانت وفاة ابن رضوان رحمه الله في سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٥٦ م بمصر، وذلك في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم<sup>(٢)</sup> .

وكما اختلف المؤرخون القدامى والمحدثون في صفات علي بن رضوان، واتخذ كل منهم منحى يختلف عن الآخر فإنهم اختلفوا في تاريخ ميلاده وعمره وتاريخ وفاته. فيقول لكلوك<sup>(٣)</sup>: « نعتقد أن عليا عاش حوالي ثمانين سنة. وظل فترة طويلة، وخدم الحاكم الذي توفي عام ١٠٢١ م، وفي سيرته الذاتية التي سبقت عام ١٠٥٥ م كان عمره ستين عاماً. وأخيراً فإنه عاش أيضاً حتى عام ١٠٦١ م، حسب رأي ابن أبي أصيبعة».

ويقول الدكتور سامي حمارنة<sup>(٤)</sup>: «... وقد دأب منذ أن بلغ الثانية والثلاثين حتى صار عمره ستين سنة في عام ٤٥٩ هـ ( مما يدل على أنه ولد حوالي سنة ٣٩٩ هـ ) على كتابة مذكرة سنوية».

أما ماكس مايرهوف فيقول: « ولد عام ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م.. وتوفي حوالي ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م» معنى ذلك أنه عاش ثلاثاً وستين سنة.

ويقول د. قطاية<sup>(٥)</sup>: «إإذا اعتبرنا عام ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م العام الذي فيه بلغ بن رضوان سن الستين استطعنا القول إنه ولد عام ٩٨٦ م، فإذا توفي عام ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م معنى ذلك إنه عاش خمساً وسبعون عاماً. بينما يؤكد ابن القفطي<sup>(٦)</sup> إنه توفي عام ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م، معنى ذلك إنه عاش واحداً وثمانين عاماً. وعلى وجه العموم فإن أعمار أمثال هذا الطبيب لاتقاس بالسنوات، وإنما بما قدم للعلم والبشرية من مؤلفات علمية. وهي كما سنرى وفيرة وعظيمة.

والعجيب أن السامرائي<sup>(٧)</sup> يبرر خشونة ابن رضوان بقوله: « وقد تكون نشأته الأولى وماقاسي فيها من ضنك العيش، وعصاميته التي رفعت من مرتبة بائعي الخبز إلى رئاسة أطباء مصر جميعاً - قد يكون ذلك ماجعله ميالا إلى التقذ والتعسف والعنف في عرض شكوكه واعتراضاته على أنداده ومنافسيه، كما يحتمل أن يكون ابن رضوان متأثراً بقذوته جالينوس الذي كان مغروراً بنفسه خشناً مع زملائه مما جعله يدرج على ذلك الأسلوب المعيب».

(١) في الفترة ما بين ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م و ٤٧٧ هـ / ١٠٥٠ م.

(٢) ابن أبي أصيبعة ١٦٩.

(٣) Leclerc, L. Histoire de la Medicine Arabe. Buston, Franklin, N. Y. 1878 Tome I, P. 525

(٤) حمارنة: فهرس المكتبة الظاهرية للطب والصيدلة ص ٥٦١

(٥) قطاية، الكفاية في الطب ص ٤٢، علي بن رضوان ص ٢٨

(٦) ابن القفطي ص ٢٨٨

(٧) السامرائي، الكتاب النافع ص ١٥

وهذا الحديث عن ابن رضوان جاء مكملاً لفقرة في نفس الصفحة التي كتب فيها السامرائي قائلاً: «وكان ابن رضوان ذا مروءة سمحاً في تعامله مع الناس. كريماً يسعف المحتاجين ولا يسترد منهم ما يقرضهم من المال. كما كان متديناً بنزعة باطنية. ويكثر من التعبير في أوقات فراغه من العمل ولا يقرب الخمرة. وهو عف اللسان عن معاييب الناس». وما نتصور الدكتور السامرائي في رأيه الأول في ابن رضوان إلا متحمساً يدافع عن ابن بطلان، أو كأنه ابن الققطى يدافع عن ابن بطلان بإفراد صفحات كثيرة لرده على ابن رضوان وتسفيه آرائه.

وإننا لا نجد حسماً لهذا الموضوع سوى الاستشهاد بما كتبه قطاية<sup>(١)</sup>: «وهو (يقصد ابن رضوان) إن لم يكن من الأطباء والأوائل في الرتبة والدرجة أمثال ابن سينا والرازي وابن النفيس فإنه لاشك، يأتي بعدهم مباشرة، بالنسبة لمؤلفاته وأعماله ونشاطه. فقد كان أستاذاً، وطبيباً سريراً ممتازاً، تفهم ما سبقه من الطب، وطبقه بشكل موضوعي علمي دقيق.

وقال: البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من أعضائه باق على فضيلته، أعنى أن يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي.

وقال: تعرف العيوب هو أن تنظر إلى هيئة الأعضاء والسحنة والمزاج ولمس البشرة، وتفقد أفعال الأعضاء الباطنة والظاهرة مثل أن تنادي به من بعيد فتعتبر بذلك حالة سمعه، وأن تعتبر بصره بنظر الأشياء البعيدة والقريبة، ولسانه بجودة الكلام، وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشى وأنحاء ذلك، مثل أن تنظر مشيه مقبلاً ومدبراً، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجله وشفهما، وتعتبر بذلك حال أحشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبيض وبالأخلاق. ومزاج كبده بالبول وحال الأخلاط، وتعتبر عقله بأن يسأل عن أشياء، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء، وأخلاقه إلى ماتميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه أو يسكنه. وعلى هذا المثال أجز الحال في تفقد كل واحد من الأعضاء والأخلاق. أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس وأما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصة. وأما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة، حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع، أم الحال حال صحة وسلامة.

إن الطرائق التي بينها ابن رضوان، والمعلومات التي يبتغيها الطبيب باتباع هذه الطرائق، لا يمكن أن تقل بحال من الأحوال عما يراه أطباء اليوم من معلومات وبيانات تساعد على تشخيص المرض. ومن كلام ابن رضوان قوله: إذا دعيت إلى مريض فأعطه ما لا يضره إلى أن تعرف علته فتعالجها عند ذلك. ويعنى معرفة المرض هو أن تعرف من أي خلط حدث أولاً، ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه.

وقبل أن نستعرض المؤلفات الكثيرة لابن رضوان، نرى لزاماً علينا أن نتوقف عند بعض ما قاله ابن رضوان عن صناعة الطب، فلا شك أن بها حكماً وآراء وأفكار ينبغي على أطبائنا اليوم تفهمها

وتدارسها. ومن الطريف أن تكون هذه الآراء التي يتبناها علماء اليوم في التعليم الطبي. ويحكي ابن أبي أصيبعة<sup>(١)</sup>:

ومن كلامه ( أى كلام ابن رضوان ) نقلته من خطه قال :

«الطبيب على رأى أبقراط هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال :

الأولى: أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء، حسن الذكاء، جيد الروية عاملاً ذكورا خيرا الطبع.

الثانية: أن يكون حسن اللبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب.

الثالثة: أن يكون كتوما لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم.

الرابعة: أن تكون رغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء.

الخامسة: أن يكون حريصاً على التعليم والمبالغة فى منافع الناس.

السادسة: أن يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء، والأموال

التي شاهدا فى منازل الأعداء، فضلا عن أن يتعرض إلى شيء منها.

السابعة: أن يكون مأمونا ثقة على الأرواح والأموال، لا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولاداء يسقط الأجنة،

يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

وقال: المعلم لصناعة الطب هو الذى اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكمال صناعة الطب، والمتعلم

لها هو الذى فراسته تدل على أنه ذو طبع خير، ونفس ذكية، وأن يكون حريصاً على التعليم ذكيا ذكورا

لما قد تعلمه.

وقد اهتم ابن رضوان بالبحث فى موضوع تعليم الطب، واستقصى تاريخه وتطوره منذ أقدم الأزمان، وله

فى ذلك ثلاثة كتب، نشر الدكتور السامرائى إحداها، وهو الكتاب النافع فى كيفية تعلم صناعة الطب<sup>(١)</sup>.

ويبين السامرائى أن حرص ابن رضوان على البحث فى موضوع تعليم الطب بسبب ما عاناه هو نفسه فى

تعلم هذه الصناعة، وما لسه فى محتويات من كان يعلمها. ولما كان ابن رضوان عصامياً فى تكوين شخصيته

العلمية الناجحة التى اعتمد فيها على قراءة كتب الطب لا على دروس شيوخه، فقد دعا إلى تعلم هذه

الصناعة بالطريقة التى درج عليها هو نفسه.

أما عن مؤلفات ابن رضوان فقد لقيت من المؤرخين والباحثين مثلما لقيت سيرته من التضارب بينهم

الكثير، فبينما يذكر ابن القفطى له كتابين فقط<sup>(٢)</sup>، وذكر ابن أبي أصيبعة ما ينوف عن المائة<sup>(٣)</sup> ويسرد

د. قطاية<sup>(٤)</sup> مؤلفات ابن رضوان التى زاد عددها عن ١٠٥، ويعددها ويوضح «قطاية» وجودها، أما الدكتور

السامرائى<sup>(٥)</sup> فيكتفى بقوله: إن ابن رضوان أكثر فى تأليف الكتب، وله منها قرابة مائة كتاب، أما دكتورة

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٧٠

(١) السامرائى، الكتاب النافع، بغداد ١٩٨٦، ١٧٢ صفحة

(٢) ابن القفطى ص ٢٨٨

(٣) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٧١ - ١٧٤

(٤) قطاية، الكفاية فى الطب وعلى بن رضوان ص ٣٤ - ٤١

(٥) السامرائى، الكتاب النافع ص ١٩

رمزية الأترقجي<sup>(١)</sup> فتذكر ان لابن رضوان مؤلفات تربو على السبعين كتاباً وتعدد ٦٣ منها. ولعل القائمة التي أوردها الدكتور قطاية تعد أكمل قائمة<sup>(٢)</sup>، وهو نفسه ذكر أنها أصلاً من كتاب أبي أصيبعة وقد أخذها ماكس مايرهوف<sup>(٣)</sup> ودققها. وسنقلها هنا لاعتقادنا أنها أطول قائمة لكتب ومقالات ابن رضوان. على النحو الآتي:

- ١- شرح كتاب الفرق لجالينوس. وفرغ من شرحه له في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٤٣٢ هـ ( ٢٧ أغسطس آب ١٠٤١ م ). وهو موجود في مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٨٤٧.
  - ٢- شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، وهو موجود في مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٨٧٤، ومطبوع في ترجمته اللاتينية والعبرية.
  - ٣- شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس.
  - ٤- شرح كتاب جالينوس إلى أغلوقن في التأني لشفاء الأمراض وهو موجود في مكتبة الأسكوريال تحت رقم ٧٩٩ و ٨٧٧ .
  - ٥- شرح المقالة الأولى في خمس مقالات.
  - ٦- شرح المقالة الثانية في مقالتين.
  - ٧- شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس. وهو موجود في ترجمته العبرية فقط.
  - ٨- شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت.
  - ٩- كتاب الأصول في الطب، أربع مقالات، كناش<sup>(٤)</sup> وهو موجود في ترجمته العبرية فقط.
  - ١٠- رسالة في علاج الجدام.
  - ١١- كتاب تتبع مسائل حنين، مقالتان.
  - ١٢- كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات.
- وقد عثر حتى الآن على مقالتين فقط، ولا يعرف مكان الثالثة، وقام بنشر الكتاب (المقالتين) الدكتور السامرائي عام ١٩٨٦<sup>(٥)</sup> في بغداد. وقد سبق أن حاول الأستاذ «أربري» ان يطبع الكتاب بتقريب النسختين الموجودتين، واحدهما في دار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ طب، بها المقالة الثانية. ولكن أربري لم يقلح.
- وفى هذا الكتاب مجموعة من معلومات تاريخية وعلمية في الطب، ومن مارسه، وفي أسلوب تعليمه منذ عرفت هذه الصناعة عند اليونانيين إلى أيام ابن رضوان في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

(١) الأترقجي، دفع مضار الأبدان ص ٦ لابن رضوان

(٢) قطاية، الكفاية في الطب ٥، على بن رضوان ص ٣٤ - ٤١

(٣) مايرهوف وشاخت ١٩٣٧

(٤) الكناش : أوراق تجعل كالدفتري قيدها الفوائد والشوارد ( تاج العروس ٤/ ٣٤٧ )، والكنتة آرامية مشتقة من

الفعل كنش أى كنى، وتستعمل في الطب بمعنى كتاب مختصر في معارف هذه الصناعة وتجمع كناشات وكناشيش.

(٥) السامرائي، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب. بغداد ١٩٨٦

- ١٣- كتاب فى أن جالينوس لم يغلط فى أقاويله فى اللبن على ما ظنه قوم، ويوجد فى مكتبة جوته فى ألمانيا الشرقية تحت رقم ٢٠١٥ - ٥ .
- ١٤- مقالة فى دفع المضار عن الأبدان بمصر، وإن كانت ذكرت تحت اسم : مقالة فى دفع مضار الأبدان عن أرض مصر، وإن كان العنوان فى النسخ التى حققتها الدكتوراة رمزية الأترقيجى<sup>(١)</sup> هو «دفع مضار الأبدان بأرض مصر» وقد حققتها عن نسختين الأولى نسخة فى المتحف العراقى تحت رقم ٢٠٤٢، والثانية نسخة دار الكتب المصرية المرقمة ٣٦ طب ف ٤٣٧. والكتاب من المؤلفات القيمة فى الطب الجغرافى أو الجغرافيا الطبية. وكيفية معالجة الأمراض، ودفع مضارها وقد أخذ كثير من العلماء عنه، مثل المقرئزى فى كتابه «المواعظ والاعتبار»، المعروف بالخطط المقرئزية، وابن إياس فى كتابه «بدائع الزهور فى وقائع الدهور». ويقع الكتاب فى خمسة عشر فصلا.
- ١٥- مقالة فى سيرته.
- ١٦- مقالة فى الشعير وما يعمل منه، ألفها لأبى زكريا يهودا ابن سعادة الطيب. وهو طبيب غير معروف. وهو موجود بمكتبة جوته فى ألمانيا الشرقية تحت رقم ٢٠٠٥ - ٨.
- ١٧- جوابه فى سائل لبن الأذن، سأله إياها يهودا ابن سعادة.
- ١٨- تعاليق طبية، وتوجد عدة تعاليق طبية لابن رضوان فى مكتبة جوته مخطوطة تحت رقم ٢٠١٥.
- ١٩- تعاليق طبية نقلها من صيدلة الطب.
- ٢٠- مقالة فى مذهب أبقراط فى تعليم الطب.
- ٢١- كتاب فى أن أفضل أحوال عبد الله الطيب الحالى السوفسطائية، وهو خمس مقالات.
- ٢٢- كتاب فى أن الأشخاص كل واحد من الأنواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الأشخاص على مذهب الفلسفة.
- ٢٣- تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى الفضيلة.
- ٢٤- مقالة فى الرد على افرائيم وابن زرعة فى الاختلاف فى الملل (افرائيم أحد تلاميذ ابن رضوان وسيأتى ذكره فيما بعد).
- ٢٥- انتزاعات شروح جالينوس لكتب أبقراط.
- ٢٦- كتاب الانتصار لأرسطوطاليس، وهو كتاب التوسيط بينه وبين خصومه المناقضين له فى السماع الطبيعى تسع وثلاثين مقالة. وقد رد موفق الدين البغدادى بمقالة يرد فيها على ابن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس.
- ٢٧- تفسير ناموس الطب لأبقراط.
- ٢٨- تفسير وصية أبقراط المعروفة بترتيب الطب.
- ٢٩- كلام فى الأدوية المسهلة.
- (١) الدكتوراة رمزية الأترقيجى، رسالة فى الحيلة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر ١٩٨٨، ابن رضوان الطيب.

- ٣٠- كتاب فى عمل الأشربة والمعالجين، وهو موجود فى المكتبة البودلية بأكسفورد تحت الرقم ٩٤-٨.
- ٣١- تعليق من كتاب التميمى فى الأغذية والأدوية ( ورد ذكر التميمى فى كتابنا الحالى ).
- ٣٢- تعليق من كتاب فوسيدونيوس Posidonius فى أشربة لذيفة للأصحاء.
- ٣٣- فوائد علقها كتاب فيلغوريوس فى الأشربة النافعة للذيفة فى أوقات المرض، Philagrius طبيب يونانى من القرن الأول قبل الميلاد.
- ٣٤- مقالة فى الباه.
- ٣٥- مقالة فى أن كل واحد من الأعضاء يتغدى من الخلط المشاكل له.
- ٣٦- مقالة فى الطريق إلى إحصاء عدد الحميات.
- ٣٧- فصل فى كلامه فى القوى الطبيعية.
- ٣٨- جواب مسائل فى النبض وصل إليه السؤال عنها من الشام.
- ٣٩- رسالة فى أجوبة سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهري بن النعمان فى الأورام.
- ٤٠- رسالة فى علاج صبى أصابه المرض السسمى بداء الفيل وداء الأسد.
- ٤١- نسخة من الدستور الذى أنفذه أبو العسكر بن معدان ملك مكران (عاش خلال القرن الحادى عشر الميلادى وكان تابعاً للغزنونين ) فى حالة علة الفالج فى شقه الأيسر، وجواب ابن رضوان له.
- ٤٢- فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس Methodus Medeni
- ٤٣- فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس.
- ٤٤- فوائد علقها من كتاب فى الكثرة لجالينوس De Plentidus
- ٤٥- فوائد علقها من كتاب القصد لجالينوس.
- ٤٦- فوائد علقها من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.
- ٤٧- فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس
- De Compositome Medicamentorum Secondomlogos
- ٤٨- فوائد علقها من كتاب قاطاجانس لجالينوس Katagene
- ٤٩- فوائد علقها من كتاب فى الأخلاط من عدة كتب لأبقراط وجالينوس.
- ٥٠- كتاب فى حل شكوك الرازى على كتب جالينوس، سبع مقالات.
- ٥١- مقالة فى حفظ الصحة.
- ٥٢- مقالة فى أدوار الحميات، وهو موجود فى مكتبة جوته رقم ٢٠١٥ - ١٣.
- ٥٣- مقالة فى التنفس الشديد، وهو ضيق التنفس.
- ٥٤- رسالة كتب بها إلى أبى زكريا يهوذا بن سعادة فى النظام الذى استعمله جالينوس فى تحليل الحد فى كتابه السسمى الصناعة الصغيرة Ars Parna Microtegni.
- ٥٥- مقالة فى نقض مقالة ابن بطلان الفرخ والفروج.

- ٥٦- مقالة في الفأر .
- ٥٧- مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحبيرات.
- ٥٨- مقالة في أن ماجهله يقين وحكمة ، وما علم ابن بطلان غلط وسفسطة.
- ٥٩- مقالة في أن ابن بطلان لايعلم كلامه نفسه فضلا عن كلام غيره.
- ٦٠- رسالة إلى أطباء مصر والقاهرة في ابن بطلان.
- ٦١- قوله في جملة الرد عليه (ابن بطلان) .
- ٦٢- كتاب في مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم في المجرة والمكان.
- ٦٣- اخراجه لحواش كامل الصناعة الطبية الموجود منه بعض الأولى. وكامل الصناعة الطبية هو كتاب على بن عباس، وقد طبع في بولاق عام ١٨٧٧م.
- ٦٤- رسالة في أزمنا الأمراض.
- ٦٥- مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة، ويقول عنه الدكتور قطاية أنه موجود في المكتبة المصرية بالقاهرة وربما كان مماثلا مع رقم ١٥ أو ٧٢ حسب رأى مايرهوف. وقد حققه الدكتور قطاية ونشره في مجلة تاريخ العلوم العربية - جامعة حلب، مجلد ٢، عدد ٥٢.
- ٦٦- مقالة في أسباب مدد الحميات الأخلاط وقرائنها.
- ٦٧- جوابه عما شرح له من حال عليل به علة الفالج في شقه الأيسر وربما كانت الرسالة رقم ٤١ نفسها حسب رأى مايرهوف.
- ٦٨- مقالة في الأورام، ويحتمل أن تكون مماثلة لرقم ٣٩.
- ٦٩- كتاب في الأدوية المفردة على حروف المعجم اثنتا عشر مقالة الموجودة منه إلى بعض السادسة.
- ٧٠- مقالة في شرف الطب.
- ٧١- رسالة في الكون والفساد.
- ٧٢- مقالة في سبيل السعادة وهي السيرة التي اختارها لنفسه، وربما كانت هي أيضاً رقم ١٥ و٦٥ و٦٧ و٩٣ حسب رأى مايرهوف.
- ٧٣- رسالة في بقاء النفس بعد الموت، وربما كانت هي ٧٥ أيضاً.
- ٧٤- مقالة في فضيلة الفلسفة.
- ٧٥- مقالة في بقاء النفس على رأى أفلاطون وأرسطوطاليس، وربما كانت هي رقم ٧٣.
- ٧٦- أجوبته لمسائل منطقية من كتاب القياس، ربما كانت هي رقم ٩١ وأيضاً «ثلاث مقالات في المنطق»، وهما مخطوطا الأسكوريال رقم ٧٩٩ ورقم ٨٧٧، وفقاً لرأى د.قطاية.
- ٧٧- مقالة في حل شكوك يحيى بن عدنى المسماة بالمحروسات. (وهو فيلسوف مسيحي تتلمذ على الفارابي وتوفى في بغداد عام ٣٦٤ هـ / ٩٧٤ م).
- ٧٨- مقالة في الحر.

- ٧٩- مقالة في بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة.
- ٨٠- مقالة في أن الوجود نقط وخطوط طبيعية.
- ٨١- مقالة في حدث العالم وتوجد في المكتبة البريطانية تحت رقم ٤٢٦ - ٢٠.
- ٨٢- مقالة في التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها.
- ٨٣- مقالة في خلط الضروري والوجودي.
- ٨٤- مقالة في اكتساب الحلال من المال.
- ٨٥- مقالة في الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب وربما كانت موجبة ضد ابن بطلان كما يتبين من كلامه في الرسالة الرابعة.
- ٨٦- مقالة في كل السياسة لأرسطوطاليس.
- ٨٧- رسالة في السعادة؛ وهي شبيهة برقم ٧٢ ورقم ٩٣.
- ٨٨- رسالته في اعتذاره عما ناقض به المحدثين.
- ٨٩- مقالة في توحيد الفلاسفة وعبادتهم.
- ٩٠- كتاب في الرد على الرازي في العلم الإلهي وإثبات الرسل.
- ٩١- كتاب المستعمل في المنطق من العلوم والصنائع، ثلاث مقالات.
- ٩٢- رسالة صغرى في الهيدولوجي؛ صنفها لأبي سليمان بن بابشاد، وهو عسكري توفى بالقاهرة عام ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م، ويقول قطاية: لعلها مشابهة للتي أوردها بروكلمان ح١، ص ٣٠١.
- ٩٣- تذكرواته المسميتان بالكمال الكامل والسعادة القصوى، غير كاملة.
- ٩٤- تعاليق لفوائد كتب أفلاطون المساجرة لهوية طبيعة الإنسان.
- ٩٥- تعاليق فوائد مدخل فرفوروس<sup>(١)</sup>.
- ٩٦- تهذيب كتاب الحابيس في رياضة الثنا الموجود منه البعض لاكل.
- ٩٧- تعاليق في أن خط الاستواء بالطبع أظلم ليلاً، وأن جوهره بالعرض أظلم ليلاً.
- ٩٨- كتاب فيما ينبغي أن يكون في حانوت الطبيب، أربع مقالات.
- ٩٩- مقالته في هواء مصر، ويقول د. قطاية: ربما كان الفصل الثاني من كتابه «دفع مضار الأبدان عن أرض مصر».
- ١٠٠- مقالته في مزاج السكر، وهي موجودة في مكتبة جوته برقم ٢٠١٥ - ١١.
- ١٠١- مقالته في التنبيه على مافي كلام ابن بطلان من الهذيان.
- ١٠٢- رسالة في دفع مضار الحلوى بالمحرور.
- ١٠٣- شرح كتاب المربعة لبطليموس<sup>(٢)</sup> Quadripartitum de Ptolemme الذي ذكره ابن القفطي في سيرة ابن رضوان.

(١) وهو كتاب إيسا جوجي Isagoge تأليف Porhyr وهو فيلسوف عاش في القرن الثالث بعد الميلاد ومن المدرسة الأفلاطونية الجديدة وكان كتابه المدخل إلى طبقات أرسطو طاليس شهيراً خلال العصور الوسطى

١٠٤- كفاية الطبيب فيما صح لدى من التجاريب، ويوجد في مكتبة جوته تحت رقم ١٩٥٢-١ وقد حققه ونشره الدكتور سلمان قطاية، تحت عنوان: كتاب الكفاية في الطب المنسوب لعلی بن رضوان، ونشر سنة ١٩٨١ في بغداد<sup>(١)</sup>، ويقدم الكتاب مختصراً جيداً وكافياً للطبيب من الناحية العملية وللطب العربي في ذلك الزمان.

١٠٥- فيما يجب على الرئيس الفاضل من مصالح بدنه وأدب لبيبه وقهرمانه، موجود في مكتبة جوته تحت الرقم ٢٠١٥ - ٣.

وقد أشار ابن أبي أصيبعة في حديثه عن ابن بطلان إلى مقالة ابن رضوان يبين فيها أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلاً.

وذكر الدكتور قطاية أنه يوجد كتابان صغيران لابن رضوان في اللاتينية بينما فقد الأصل العربي لهما: أحدهما عن أشعة الضوء، والثاني عن الولادات الثلاث De Tribus Nativitatus

## المبشر بن فاتك

ت حوالي ٥٠٠هـ / ١١٠٦م

ت سنة ٤٨٠هـ<sup>(٢)</sup>

هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الأمدي أصله من دمشق، وموطنه مصر، وهو من أعيان أمراء مصر، وأفاضل علمائها، دائم الاشتغال، محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم، والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم. وقد استقر بمصر في أيام دولة الظاهر والمستنصر الفاطمي (انتوفى ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م). وقد اجتمع بأبي علي الحسن بن الهيثم، وبالشيوخ أبي الحسين المعروف بابن الأمدي. كما لازم أبا الحسن علي بن رضوان الطبيب (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م).

ويذكر ابن أبي أصيبعة<sup>(٣)</sup> أن الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر حدثه فقال له: كان الأمير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم، وكانت له خزائن كتب، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى إن ذلك أهم ما عنده. وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة، فلما توفي إلى رحمة الله نهضت هي وجوار لها فجعلت تتدبه، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجوارها. ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سبب إن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال. وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك

(١) سلسة كتاب التراث، منشورات وزارة الثقافة والأعلام - العراق

(٢) هداية العارفين ٢ / ٤

(٣) ابن أبي أصيبعة: ٣ / ١٦٢ - ١٦٣

والآخذين عنه: أبو الخير سلامه بن مبارك بن رحمون<sup>(١)</sup> (توفى في حدود ٥١٦ هـ)، حيث أخذ عنه شيئاً من صناعة المنطق.

وكان لبشر بن فاتك ابنة عمرت بعده، وروت بالإسكندرية أحاديث نبوية<sup>(٢)</sup>.

وللمبشر بن فاتك من الكتب :

١- كتاب الوصايا والأمثال.

٢- كتاب الموجز من محكم الأقوال.

٣- كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم. ومخطوطاته في لايدن والمتحف البريطاني وبرلين وأحمد الثالث. حققها ونشرها عبد الرحمن بدوي بمدريد سنة ١٩٥٨ م. ويحتوى الكتاب على تراجم وحكم بعض الأنبياء وكثير من العلماء والحكماء اليونانيين القدماء، وعلى أكثر من خمس عشرة حكمة من حكماء اليونان اللاحقين.

وقد أورد ابن أبي أصيبعة ما ذكره الأمير المبشر بن فاتك عن فيثاغورس وسقراط وجالينوس وغيرهم في كتاب عيون الأنباء. وفيها فسر المبشر بن فاتك عدداً كبيراً من معاني الكلمات الإغريقية التي كانت تطلق كأسماء على الحكماء والفلاسفة.

٤- كتاب البداية في المنطق.

٥- كتاب في الطب.

٦- كتاب التنبيه والتبيين لصالح الدنيا والدين، وهو مختصر على ثلاثين باباً، جمع من ألفاظ نبوية وكلمات حكمية وأشعار ورتبها على أوائل حروفها<sup>(٣)</sup>.

## اسحق بن يونس

كان طبيباً عالمياً بالصناعة الطبية، عارفاً بالعلوم الحكمية، جيد الدراية حسن العلاج. قرأ الحكمة على ابن السمع، وكان مقيماً بمصر<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٦٣، ابن القفطي ص ١٤٢

(٢) ابن القفطي ص ١٧٧

(٣) كشف الظنون ص ٤٩٣

(٤) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٦٣ - ١٦٤

## أفرائيم بن الزقان

كان حياً سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م

هو أبو كثير أفرائيم بن الحسن بن اسحق بن إبراهيم بن يعقوب إسرائيلي المذهب، وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر<sup>(١)</sup>، وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم، وحصل من جهتهم من الأموال والنعمة شيئاً كثيراً جداً، وكان قد قرأ صناعة الطب على أبي الحسن على بن رضوان، وهو من أجل تلامذته. وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب، وفي استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها. وكان عنده النساخ يكتبون ولهم ما يقومون بكفائتهم منه. ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجري، وهو المعروف بابن ملساق، ويقول ابن أبي أصيبعة أنه وجد بخط ابن ملساق عدة كتب قد كتبها لإفرائيم وعليها خط أفرائيم.

ويحكى ابن أبي أصيبعة أن أباه حدثه فقال: أن رجلاً من العراقي كان قد أتى إلى الديار المصرية ليشتري كتباً ويتوجه بها. وأنه اجتمع مع أفرائيم واتفق الحال فيما بينهم أن يباعه أفرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد، وكان ذلك في أيام ولاية الأفضل ابن أمير الجيوش<sup>(٢)</sup>، فلما سمع بذلك أراد أن تلك الكتب تبقى في الديار المصرية، ولا تنتقل إلى موضع آخر، فبعث إلى أفرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تثمينه بين أفرائيم والعراقي، ونقلت الكتب إلى خزانة الأفضل، وكتبت عليها ألقاب، ويؤكد ابن أبي أصيبعة أنه وجد كتباً كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم أفرائيم، وألقاب الأفضل أيضاً.

ومن تلاميذه سلامه بن رحمون، وهو يهودي، وقد ورد ذكرهما في كتاب مايهوف المعنون:

Medieval Jewish Physicians in the Near East from Arabic Sources.

### ولأفرائيم بن الزقان من الكتب :

- ١- تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش. ووجد ابن أبي أصيبعة كتابه هذا بخطه، وقد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها، وقد ذكر في أوله ما هذا نصه، قال : أقول وأنا أفرائيم: إننى جعلت هذا الكتاب تذكره على طريق المجموع: لا على جهة التصنيف احتياطياً على من يعالج من السهو.
- ٢- كتاب التذكرة الطبية في مصلحة الأحوال البدنية، ألفه نصر الدولة أبي الحسن بن أبي علي الحسن ابن حمدان، لما أراد الانفصال عن مصر، والتوجه إلى ثغر الإسكندرية والبحيرة وتلك الأعمال.
- ٣- مقالة في التقرير القياسى على أن البلغم يكثر تولده في الصيف، والدّم والمرار الأصفر في الشتاء.

(١) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٧٤ - ١٧٥

(٢) هو أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي وصل القاهرة من عكا في جمادى الأولى.

وقيل الآخرة سنة ٤٦٦ هـ. فولاه المستنصر تدبير أموره. وتوفي سنة ٤٨٨ هـ (وفيات الأعيان ٢ / ٤٤٨)

## سلامة بن رحمون عاش في نهاية القرن الخامس الهجري مات في حدود سنة ٥٢٠ هـ<sup>(١)</sup>

هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى، من أطباء مضر وقضلائها، وكان يهودياً، وله أعمال حسنة في صناعة الطب، واطلع على كتب جالينوس، وقام بالبحث عن غوامضها، وكان قد قرأ صناعة الطب على أفرائيم بن الزقان (قد مر ذلك) واشتغل بها عليه مدة. وكان لابن رحمون أيضاً اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكيمة، وله في ذلك تصانيف. وكان شيخه الذي اشتغل عليه بهذا الفن الأمير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك.

ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي<sup>(٢)</sup> من المغرب إلى الديار المصرية، اجتمع بسلامة بن رحمون، وجرت بينهما مباحث ومشاعبات. وقد ذكره ابن أبي الصلت في رسالته المصرية عندما ذكر من رآه من أطباء مصر. وقد هجا ابن أبي الصلت سلامة بن رحمون، فيقول:

« ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والهيئنة، وشرح برعته وفسر ولخص ولم يكن هناك في تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه، بل كان يكثر كلامه فيفضل، ويسرع جوابه فيزل، ولقد سألته أول لقائي له واجتماعي به عن مسائل استفتحت مباحثه بها يمكن أن يفهمها من لم يكن يمتد في العلم باعه، ولم يكثر تبجره واتساعه، فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه، وأعرب عن سوء تصويره وفهمه، وكان مثله في عظم دواعيه وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه كقول الشاعر (انتقارب):

ويغمره الموج في الساحل	يشمر للج عن ساقه
	أو كما قال الآخر (انتقارب) :
فردكم فارس واحـد	تمنيتم مائتي فـارس
	كما أنشد ابن أبي الصلت ( السريع ) :
يخف في كتفه الفاضل	أن أيا الخير على جهله
في بحر هلك ماله ساحل	عليه أنسكين من شؤمه
طلعتة والتعش والغاسل	ثلاثة تدخل في دفعة

(١) اليعنابدي هداية العارفين ١ / ٢٩٤

(٢) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي انداني، ولد في دانية من بلاد الأندلس سنة ٤٦٦ هـ وأخذ العلم عن جماعة الأندلس، وانتقل إلى الإسكندرية سنة ٤٨٩ هـ، ونقاد الأفضل شاحنشاه من مصر في سنة ٥٠٥ هـ، ثم سافر في سنة ٥٠٦ هـ إلى المهديّة وتوفى بها سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ هـ وصنف أمية وهو في اعتقال الأفضل بمصر رسالة العمل بالأسطرلاب، « وكتاب الوجيزه في علم الهيئة وكتاب والأدوية المفردة، وكتاباً في المنطق سماه «تقويم الثهن» وكتاباً سماه «الاتصاف في الرد على بن رضوان».

ويذكر ابن أبي أصيبعة كتب سلامة بن رحمون :

- ١- كتاب نظام الموجودات.
- ٢- مقالة في السبب الموجب لقلّة المطر في مصر.
- ٣- مقالة في العلم الإلهي.
- ٤- مقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تنامي الشباب.

### يوسف بن أحمد بن حداى

- أندلسى الأصل، استوطن مصر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمى (٤٩٥- ٥٢٤ هـ / ١١٠١ - ١١٣٠ م) وكانت ثقافته يونانية على كتب أبقراط وجالينوس، وله :
- ١- الشرح المأمونى لكتاب الإيمان لأبقراط - وضعه للوزير الأمر المأمون محمد بن نور الدولة.
  - ٢- شرح المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط
  - ٣- فوائد استخرجها وهذبها من شرح ابن رضوان لكتاب جالينوس إلى أغلوقن<sup>(١)</sup>.

### شبرماه الديملى الطيب

كان طبيباً للحافظ لدين الله الفاطمى ( ت جمادى الثانية ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م )<sup>(٢)</sup> قيل: إن الحافظ كان يشتكى بألم القولنج فصنع له الحكيم شبرماه طبل ياز من المعادن السبعة وهو مرصود فى وقت معلوم فكان من خاصة هذا الطبل إذا ضرب عليه خرج منه ريح، وهذه الفائدة كانت لدفع القولنج. وكان الحافظ يعتره هذا المرض، فصنع له هذا الطبل بسبب القولنج، قيل لما ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الديار المصرية استعرض حواصل الخلفاء الفاطمية، فوجد ذلك الطبل فى علبه الأكراد وضرب عليه فخرج منه ريح فحقق من ذلك ورمى الطبل من يده على الأرض فكسر، فبطل فعله من حينئذ، فقدم على كسره صلاح الدين يوسف غاية الندم<sup>(٣)</sup>.

### مبارك بن سلامة بن رحمون

هو مبارك بن أبى الخير سلامة بن مبارك بن رحمون، مولده ومنشؤه بمصر، وكان طبيباً فاضلاً، وله من الكتب : مقالة فى الجمرة المسماة بالشقفة والخزفة مختصرة<sup>(٤)</sup>.

(١) اسامرائى ٢ / ٥٥٨

(٢) الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد، بويج للخلافة فى ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م

(٣) أحمد عيسى، معجم الأطباء ٢١٥، ابن اياس ١ / ٦٤

(٤) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٧٧

## ابن العين زربى

ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م

هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة<sup>(١)</sup> وأقام ببغداد مدة، واشتغل بصناعة الطب والعلوم الحكيمية، ومهر فيها وخصوصاً فى علم النجوم. ثم انتقل بعد ذلك إلى الديار المصرية، وبقي فيها إلى حين وفاته، وخدم الخلفاء الفاطميين وحظى فى أيامهم، وتميز فى دولتهم، وعاش زمن الظافر بأمر الله<sup>(٢)</sup>.

وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علماً فى صناعة الطب. وكانت له فراسة حسنة وإنذارات صائبة فى معالجاته، وصنف بديار مصر كتباً كثيرة فى صناعة الطب، وفى المنطق وفى غير ذلك من العلوم، وكان له تلاميذ عديدون يشتغلون عليه، وكل منهم تميز وبرز فى الصناعة وكان ابن العين زربى فى أول أمره إنما يتكسب بالتنجيم<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن أبى أصيبعة: وكان ابن العين زربى خبيراً بالعربية، جيد الدراية بها حسن الخط، وقد رأيت كتباً عديدة فى الطب بخطه، هى فى نهاية الحسن والجودة، ولزوم الطريقة المنسوبة، وكان أيضاً يشعر، وله شعر جيد.

وتوفى ابن العين زربى فى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م بالقاهرة وذلك فى دولة الظافر بأمر الله. ويقول ابن أبى أصيبعة: فحدثنى أبى قال: حكى لى سبط الشيخ أبى نصر عدنان بن العين زربى: أن سيب اشتجار جده فى الديار المصرية، واتصاله بالخلفاء أنه ورد من بغداد رسول إلى ديار مصر، وكان يعرف ابن العين زربى ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والإتقان لكثير من العلوم، فلما كان ماراً فى بعض الطرق بالقاهرة، وإذ به قد وجد ابن العين زربى جالساً وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه، وبقي متعجباً من كثرة تحصيله للعلوم، وكونه متميزاً فى علم صناعة الطب، وهو على تلك الحال، وبقي فى خاطره ذلك. فلما اجتمع بالوزير وتحديثاً أجرى ذكر ابن العين زربى، وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم فى صناعة الطب وغيرها، وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى إليهم أمره، وأن الواجب فى مثل هذا لا يهمل، فاشتاق الوزير إلى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره، وسمع كلامه فأعجب به واستحسن

(١) مدينة فى جنوب وسط آسيا الصغرى

(٢) أبو المنصور إسماعيل المنقب بالظافر ابن الحافظ محمد بن المستنصر بن انظار بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن الهدى. ويعرف بالظاهر العبيدى، ولد بالقاهرة سنة ٥٢٧ هـ وقتل فى منتصف المحرم سنة ٥٤٩ هـ، وفيات الاعيان.

(٣) ابن أبى أصيبعة ٣ / ١٧٨

ما سمعه منه، وتحقق فضله ومنزلته في العلم، وأنهى أمره إلى الخليفة فأطلق له ما يليق بمثله، ولم تزل أنعامهم تصل إليه ومواهبهم تتوالى عليه.

ولابن العين زربي من الكتب :

١- كتاب الكافي في الطب، وصفه في سنة ٥١٠ هـ بمصر، وكمل في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٤٧ هـ. ومنه نسخ بالظاهرية بدمشق، ودار الكتب المصرية والأوقاف بالموصل والمتحف العراقي.

٢- شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس.

٣- الرسالة المقتعة في المنطق، ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس ابن سينا.

٤- مجربات في الطب على جهة الكناش، جمعها ورتبها ظاهر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي.

٥- رسالة في السياسة.

٦- رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل.

٧- مقالة في الحصى وعلاجه.

٨- رسالة في مرض الشقيقة، يوجد منها نسخة في دار الكتب المصرية<sup>(١)</sup>.

ومن تلاميذ ابن العين زربي، الشيخ السديد رئيس الطب وبلمظفر بن معرف، وسيأتي ذكرهما بعد ذلك.

## بلمظفر بن معرف

هو بلمظفر بن محمود بن المعروف، ويقول ابن أبي أصيبعة<sup>(٢)</sup> عنه: إنه كان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكمية، وله نظر أيضاً في صناعة الطب والأدب. ويشعر، وكان قد اشتغل على ابن العين زربي، ولازمه وقرأ عليه كثيراً من العلوم الحكمية وغيرها، ورأيت خطة في آخر تفسير الإسكندر لكتاب الكون والفساد لأرسطو طاليس، وهو يقول: إنه قرأه عليه، واتقن قراءته وتاريخ كتابته لذلك في شعبان سنة ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م. وكان بلمظفر حسن الخط جيد العبارة، وكان مغرماً بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع بأهلها، وكتب بخطه من الكتب التي صنفت فيها شيئاً كثيراً جداً. وكذلك أيضاً كتب كثيراً من الكتب الطبية والحكمية، وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وقراءتها.

(١) انسمرائي، تاريخ الطب ٢/ ٤٧٦

(٢) ابن أبي أصيبعة ٣ / ١٧٩

وكتب ابن أبي أصيبعة يقول: وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي عنه ( أى بلمظفر بن معرف ) أنه كان فى داره مجلس كبير مشحون بالكتب على رفوف فيه ، وأن بلمظفر لم يزل فى معظم أوقاته فى ذلك المجلس مشتغلاً فى الكتب وفى القراءة والنسخ .  
وجميع كتبه التى عنده كتب على ظهرها ملحاً ونوادير مما يتعلق بالعلم الذى صنف فيه ذلك الكتاب .

ومن شعر بلمظفر بن معرف ( المتقارب ) :

وقالوا الطبيعية مبدأ الكيان  
أقـادـرة طبعـت نـفسـها  
وقال أيضا ( المتقارب ) :  
وقالوا الطبيعية معلومنا  
ولم يعرفوا الآن ما قبلها  
فيا ليت شعرى ما هى الطبيعة ؟  
على ذاك أم ليس بالمستطبعة  
وتحنن نيين ما حدهما  
فكيف يرومون ما بعدهما

ولبلمظفر بن معرف من الكتب :

١- تعاليق فى الكيمياء

٢- كتاب فى علم النجوم

٣- مختارات فى الطب

\*\*\*